



وارجبنا في عصر الغيبة

مهدي المهدي

واجبنا في
عصر الغيبة

الكافة الحقوق محفوظة وصحيفة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

واجبنا في عصر الغيبة

مهدي المهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام :
إن للقائم منا غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى ...
وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر
أكثر من يقول به ، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه ،
وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا
قضينا، وسلّم لنا أهل البيت .

كمال الدين ٣٢٤-٣٢٣، بحار الأنوار ١٣٤/٥١، إثبات الهداة ٤٦٧/٣ .

الإهداء

إلى خيرة الإمام، الطيبة، المنتجة
سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي، أُمِّ الْمَهْدِيِّ عليها السلام

مهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
واللعن على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

ثمة كثير من الناس ليس لهم اهتمام بأمر دينهم وما يجب عليهم من حيث
الاعتقاد والعمل، فغرّتهم الدنيا الفانية، ونسوا الآخرة الباقية والحياة الدائمة.
كما أن الذين لهم اهتمام بالدين وإقبال على الأمور المعنوية على طوائف :
فمنهم الذي يتبع من يدعي مشاهدة مولانا صاحب الزمان عليه السلام ومواصلته
كذباً وزوراً. فتجد العديد من الشباب يركضون خلف هؤلاء المدّعين ما ليس
لهم لرواج كتبهم ومقالاتهم.

ومنهم من أعجبه أرباب الكشف والشهود من أصحاب التصوف والعرفان
ممن يدعي الاتصال بما وراء هذا العالم. وربما ظهرت من بعضهم خوارق
العادات أو أخبر عن المغيبات.

وهناك عدّة ينكرون ما لا يُدرك بالحواس الخمس وكلّ ما لا تدركه عقولهم الناقصة وإن كان له مأخذ صحيح من الكتاب والسنة فهم على طرف نقيض من الطوائف الآنف الذكر .

فهل يمكن القول : إن الأئمة عليهم السلام غفلوا عن أحوال شيعتهم في مثل هذه الأزمنة؟! أو أنهم - والعياذ بالله - لم يعلموا ما يؤول إليه أمر الشيعة في زمن الغيبة أو أنهم علموا بذلك ولكن لعدم اهتمامهم باتباعهم سكتوا عمّا يوجب إصلاحهم؟!

لا ؛ لا سبيل إلى شيء من هذه الاحتمالات السخيفة، بل إننا نعلم يقيناً أن الله تبارك وتعالى أعطاهم علم ما كان وما يكون فإنهم قد علموا جميع ذلك . وهم أرحم وأرأف بنا من الآباء والأُمّهات فلا يمكن أن يقال: إنهم غفلوا أو سكتوا عمّا يُصلح ديننا ودنيانا، فقد أبلغوا ما حُمّلوا عن ربّهم عزّ وجلّ وعن النبي صلى الله عليه وآله ، وذكروا ما يجب على شيعتهم في خصوص زمن الغيبة لئلا يشتبه الأمر عليهم ، ويضلّوا باتباع المضلّين .

فلم يأمرونا باتباع من يدّعي الكشف والشهود والعرفان، ولا الفلاسفة، ولا بالاعتماد على من يخبر عن المغيبات وإن ظهرت منه خوارق العادات ، ولا بالالتئام بمن يدّعي المشاهدة - بل أمرونا بتكذيبهم - وإنما أمرونا بالرجوع إلى رواة أحاديثهم والاكتفاء بما وصل إلينا من رواياتهم وأحاديثهم إلى أن تظهر شمس جمال صاحب العصر والزمان عليه السلام من وراء سحب الغيبة ، وحذّرونا ونهونا عن مخالفة هذا الأمر وسلوك طريق غير طريقهم . فلم يبق إلا تقصيرنا عن تعلّم ما جاء في رواياتهم وتعليمها ونشرها، وعدم الاهتمام بمذاكرتها ، أو قصورنا عن درايتها وفهمها، أو التواني عن التمسك بها .

هذا الكتاب

لقد اعتنى غير واحد من العلماء بهذا الموضوع - أعني ما يلزم مراعاته في زمن الغيبة - وبرزت منهم فيه آثار قيّمة ، فشكر الله مساعيهم الجميلة، وجزاهم عنا خيراً. ولكن كان بوّدي أن أكتب مختصراً جامعاً للروايات الواردة في ذلك - أي في خصوص ما كان في مضامينها وظيفته من تكاليف زمن الغيبة - ولم أضف إليها إلا ما له مناسبة واضحة توجب ذكرها.

وكان مسعاي أن يكون الكتاب ذريعة لمن أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى ، ويسلك الطريق الواضح فقد ورد في التوقيع عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام : «واجعلوا قصدكم إلينا بالموّدة على السنّة الواضحة»^١.

والكتاب يقع في خمسة فصول:

الفصل الأول: في أفضلية أهل الإيمان في زمن الغيبة مع قلتهم .

الفصل الثاني: النصوص الواردة في أهمّ ما يجب مراعاته في آخر الزمان .

الفصل الثالث: معرفة الإمام المهدي عليه السلام وما يمتاز به عمّن يدّعي مقامه .

الفصل الرابع: في علامات ظهوره عليه السلام .

الفصل الخامس: فيما يجب مراعاته عند ظهوره .

أرجو أن يكون هذا الكتاب خطوة في الطريق إلى ما يجب علينا معرفته، واستعطافاً لنظرة من مولانا الكريم .

اللهم هب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره .

اللهم أعنا على تأدية حقوقه إليه والاجتهاد في طاعته واجتناب معصيته.

١. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي عليه السلام ٢٨٦ ، الاحتجاج ٢/ ٢٧٩ ، بحار الأنوار ٥٣/ ١٧٩ .

أفضلية أهل الإيمان في زمن الغيبة

الأفضل عند الله تعالى

من خلال تتبع الروايات نجد أفضلية من ثبت على دينه وإيمانه في زمن الغيبة على الآخرين، سواء في ذلك أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الأئمة الطاهرين ؑ ومن أدرك ظهور مولانا صاحب الزمان ؑ .

١. قال رسول الله ﷺ: يا علي! أعجب الناس إيماناً ، وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي ، وحجب عنهم الحجّة فأمنوا بسوادٍ على بياض.^١

٢. قال أمير المؤمنين ؑ - في وصفهم - : أولئك خيار هذه الأمة .^٢

١. من لا يحضره الفقيه ٤ / ٣٦٦ ، كمال الدين ٢٨٨ ، مكارم الأخلاق ٤٤٠ ، بحار الأنوار ٥٦٧٤ ، وسائل الشيعة ٢٧ / ٩٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٥٣ ، وانظر: بحار الأنوار ١٢٥ / ٥٢ .
٢. الإمامة والتبصرة ١٢٠ ، كمال الدين ٢٨٩ ، الهداية الكبرى ٣٦٢ ، الكافي ٣٣٨ / ١ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ؑ ٦٩ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ؑ ١٦٦ ، دلائل الإمامة ٥٣٠ ، الصراط المستقيم ١٢٦ / ٢ ، الاختصاص ٢٠٩ ، إعلام الوري ٢٢٨ / ٢ ، بحار الأنوار ١١٨ / ٥١ ، ١٥٣ ، إثبات الهداة ٥١٦ ، ٤٦٢ ، ٤٤٢ / ٣ .

٣. قال رسول الله ﷺ لأصحابه : سيأتي قوم من بعدكم ، الرجل منهم له أجر خمسين منكم !

قالوا : يا رسول الله ! نحن كنا معك بيدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن! قال: إنكم إن تحملوا ما حملوا ، لم تصبروا صبرهم .^١

٤. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم - وعنده جماعة من أصحابه - : اللهم لقني إخواني - مرتين - .

فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله !؟
فقال : لا ، إنكم أصحابي ، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم . لأحدهم أشد بقيةً على دينه من خرط القتاد^٢ في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا ، أولئك مصابيح الدجى ، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة .^٣

١. الخرائج والجرائح ٣ / ١١٤٩ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٦ - ٤٥٧ ، بحار الأنوار ١٣٠ / ٥٢ ،

وقريب منها : الأمل للشيخ الطوسي ٤٨٥ ، منتخب الأنوار المضيئة ٤٩ ، بحار الأنوار ٤٧ / ٢٨ .

٢. قال ابن منظور - نقلاً عن مرة - : القتاد شجر له شوك أمثال الإبر . (لسان العرب ٣ / ٣٤٢) . وفي تاج

العروس للزبيدي ١٠ / ٢٣٦ - ٢٣٧ : خرط الورق ، إذا حته ، قال الجوهرى : وهو أن يقبض على

أعلاه ، ثم يمرّ يده عليه إلى أسفله ... إلى أن قال : ويضرب للأمر الشاق : دون ذلك خرط القتاد .

٣. بصائر الدرجات ١٠٤ ، بحار الأنوار ٥٢ / ١٢٣ - ١٢٤ .

وتجد قريباً من هذه الرواية في مصادر العامة ، وإن دسّوا في بعض رواياتها ما ليس منها ،

فراجع مثلاً : كنز العمال ١٢ / ١٦٣ ، ١٨٢ - ١٨٤ .

٥. عن عمار الساباطي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : العباداة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل أم العباداة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم ؟

فقال : يا عمار! الصدقة في السرّ - والله - أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل - لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة - ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ ، وليس العباداة مع الخوف في دولة الباطل مثل العباداة مع الأمن في دولة الحقّ .

اعلموا أن من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتّمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاةً فريضةً وحدانيةً ، ومن صلّى منكم صلاةً نافلةً في وقتها فأتّمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه ، وأمسك من لسانه أضعافاً كثيرةً ، إن الله عزّ وجلّ كريم .

قال : فقلت : جعلت فداك ، قد رغبتني في العمل ، وحششتني عليه ، ولكنني أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ ، ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عزّ وجلّ؟ فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كلّ فقه وخير ، وإلى عباداة الله سرّاً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له ،

صابرون معه ، منتظرون لدولة الحق ، خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم من الملوك ، تنظرون إلى حق إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك ، واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش ، مع الصبر على دينكم ، وعبادتكم وطاعة ربكم ، والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً .

قال : فقلت : جعلت فداك ، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من [أعمال] أصحاب دولة الحق ؟

فقال : سبحان الله ! أما تحبّون أن يظهر الله عزّ وجلّ الحق والعدل في البلاد ، ويحسن حال عامة الناس ، ويجمع الله الكلمة ، ويؤلف بين القلوب المختلفة ، ولا يُعصى الله في أرضه ، ويُقام حدود الله في خلقه ، ويُردّ الحق إلى أهله ، فيظهِروه حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟!!

أما والله يا عمار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممن شهد بدرأً وأحدأً ، فأبشروا .^١

٦ . قال زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : من ثبت [مات] على ولايتنا [موالاتنا] في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر واحد.^٢

١ . الكافي ١ / ٣٣٣ - ٣٣٥ ، كمال الدين ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٧ ، بحار الأنوار ٥٢ / ١٢٧ - ١٢٨ .

٢ . كمال الدين ٣٢٣ ، إعلام الوري ٢ / ٢٣٢ ، الدعوات ٢٧٤ ، كشف الغمة ٣ / ٣٢٩ ، بحار الأنوار

٧. عن مولانا أبي محمد العسكري، عن أبيه أبي الحسن الهادي عليه السلام قال :
لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه ، والدالين عليه ،
والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس
ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله ، ولكنهم الذين
يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكرانها ،
أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل .^١

٨. قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : اللهم واني لأعلم أنّ العلم لا يآزر
كلّه ، ولا ينقطع مواده ، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ،
ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك ولا يضلّ أولياؤك
بعد إذ هديتهم ، بل أين هم ، وكم؟ أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله
جلّ ذكره قدراً ، المتّبعون لقادة الدين الأئمة الهادين ، الذين يتأدّبون بأدابهم ،
وينهجون نهجهم ، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان ، فتستجيب
أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ،
ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون ، وأباه المسرفون ، أولئك أتباع العلماء ،
صحابوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ، ودانوا بالتقية عن دينهم ،
والخوف من عدوهم ، فأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى ، فعلمائهم وأتباعهم
خرس صمت في دولة الباطل ، منتظرون لدولة الحقّ ، وسيحقّ الله الحقّ
بكلماته، ويمحق الباطل .

١. راجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٥؛ الاحتجاج ١/٩ - ١٠ و ٢/٢٦٠؛ الصراط

المستقيم ٣/٥٦، بحار الأنوار ٢/٦٧.

ها ، ها ، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، وياشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم^١.

* ويأتي في الرواية المرقمة ٤٣: أقرب ما يكون العباد إلى الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ، ولم يعلموا بمكانه.

* وفي الرواية المرقمة ٤٩: يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته ، القائلين بإمامته ، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان .

* وفي الرواية المرقمة ٨١: فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز وجل: «عبادي! آمتم بسرّي، وصدقتم بغيبي ، فأبشروا بحسن الثواب مني ، فأنتم عبادي وإمائي حقاً ، منكم أتقبل وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم أسقي عبادي الغيث ، وأدفع عنهم البلاء ، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي» .

* وفي الرواية المرقمة ١٢٢: فمن أدرك ذلك الزمان فصبر ... آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق به [بي].

قال الشيخ الحرّ العاملي : وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة متفرقة في أماكنها من كتب الحديث^٢.

١. الكافي ١/٣٣٥. و آخر الرواية اقتباس من قوله تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ

آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ). (الرعد (١٣) : ٢٣).

٢. أمل الآمل ١/١٠.

قلّة أهل النجاة

ولكن ورد في النصوص : أنه عَجَل الله فرجه يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة من الحقّ، وإظهار من الجور،^١

وله غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم،^٢

وقد سُمّي زمان غيبته - في الروايات - بـ: «الحيرة»^٣ ضعف ما تاهت بنو إسرائيل!^٤

فتكون فتنة صمّاء صيلم، يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة،^٥
ليس لهم شرف يشرفونه، ولا سناد يستندون إليه في أمورهم،^٦ فيجولون جولان النعم، يطلبون المرعى فلا يجدونه،^٧

-
١. راجع: كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٢٢ - ٢٢٣، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٩٠، بحار الأنوار ٣٩/٥١ - ٤٠، ١٢٠، إثبات الهداة ٣/٥٠٥، ٥٣٨ (مع زيادة ونقصان).
 ٢. كمال الدين ٢٨٧، إعلام الوري ٢٢٦/٢ - ٢٢٧، كشف الغمة ٣/٣٢٧، منتخب الأنوار المضيئة ٥٣، بحار الأنوار ٥١/٧٢، إثبات الهداة ٣/٤٦٠ - ٤٦١. وانظر: كمال الدين ٢٥٧ - ٢٥٨، ٢٨٦، الإمامة والتبصرة ١١٩ - ١٢٠ بحار الأنوار ٣٦/٣٠٩.
 ٣. لاحظ المصادر السالفة، وكذا بحار الأنوار ٥١/١١٠، ١١٨، العوالم ٢٦/٣/٨.
 ٤. الكافي ٦٦/٨، الإرشاد ١/٢٩٠، بحار الأنوار ٥١/١٢٣، ١١١.
 ٥. انظر: الإمامة والتبصرة ١١٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩/١، كمال الدين ٣٧٠ - ٣٧١، كفاية الأثر ١٥٨، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٨٦، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٣٩، دلائل الإمامة ٤٦٠، الخرائج ٣/١١٦٨، مختصر البصائر ٣٨، ١٥٧، الصراط المستقيم ٢/٢٣٩، بحار الأنوار ٣٦/٣٣٨ و ٥١/١٠٨ - ١٠٩، ١٥٢، ١٥٥ و ١٥٢/٢٨٩ - ٢٩٠، إثبات الهداة ٣/٧٢٥ - ٧٢٦، العوالم ٢٦/٣/٥ - ٦.
 ٦. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٩، البحار ٥١/١١٤.
 ٧. انظر: علل الشرائع ١/٢٤٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤٧، كمال الدين ٣٠٣، ٤٨٠، منتخب الأنوار المضيئة ١٤٨، بحار الأنوار ٥١/١٠٩ - ١١٠، ١١٤، ١١٩، ١٥٢ و ٩٦/٥٢، إثبات الهداة ٣/٤٦٤.

حتى لا يقول أحد: «الله» إلا مستخفياً،^١
 فيضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون،^٢
 ويرجع عن هذا الأمر من كان يقول به،^٣ وأكثر القائلين بإمامته،^٤
 فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير،^٥
 والثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر!^٦

-
١. الأمالي للشيخ الطوسي ٣٨٢، بحار الأنوار ١١٧/٥١.
 ٢. الإمامة والتبصرة ١٢٠، كمال الدين ٣٣٠، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٦٩، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٦، بحار الأنوار ١١٨/٥١، ١٣٧.
 ٣. انظر: مسائل علي بن جعفر عليه السلام ٣٢٥، الإمامة والتبصرة ١١٣، الكافي ٣٣٦/١، كمال الدين ٣٢٣، ٣٥٩ - ٣٦٠، علل الشرايع ٢٤٤/١، كفاية الأثر ٢٦٨ - ٢٦٩، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٦، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٦٦، ٣٣٧، دلائل الإمامة ٥٣٤، إعلام الوري ٢٣٩/٢، الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس عليه السلام ٣٥٤، الصراط المستقيم ٢٢٩/٢، بحار الأنوار ١٥٠/٥١ و ١١٣/٥٢، إثبات الهداة ٤٧٦/٣.
 ٤. كمال الدين ٣٨٥، إعلام الوري ٢٤٩/٢، كشف الغمة ٣٣٤/٣، منتخب الأنوار المضيئة ٢٦١، بحار الأنوار ١٥٨، ١٣٤، ٣٠/٥١، ٢٤/٥٢.
 ٥. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٦، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٦١، ١٦٢، بحار الأنوار ١٥٣/٥٢ و ٣٢٤/٥٣، إثبات الهداة ٤٩٩/٣، ٥٠٠، وراجع: العوالم ١١٣/٣/٢٦، ١٢٠، ١٢٢.
 ٦. كمال الدين ٢٨٨، إعلام الوري ٢٢٧/٢، اليقين ٤٩٥، كشف الغمة ٣٢٨/٣، بحار الأنوار ١٢٦/٣٨ و ٧٣/٥١، إثبات الهداة ٤٦٤/٣.
- والمشهور أن الكبريت الأحمر هو الجواهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء، وهو الإكسير.
 (بحار الأنوار ١٥٩/٦٤).
- وجدير بنا أن نذكر حديثاً قدسياً في هذه المناسبة - يرشدنا إلى بدء الفتن - عن مولانا أبي عبدالله عليه السلام، قال: فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى! لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أباً وأماً.

وقد عبّر عن الناجين والثابتين بعبارات شتى ، نحو :

لا تثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولاية أهل البيت وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح^١ منه^٢.

ولا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول^٣،

→ يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر لها إذا لغلب عليك حبّ الدنيا وزهرتها ... واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ، ولا تنظر عينك إلى كل مفتون بها وموكل إلى نفسه ، واعلم أن كل فتنة بدؤها [بذرها] حبّ الدنيا. (الكافي ١٣٥/٢، بحار الأنوار ٧٣٧٠، ١٠٥، المستدرک ٣٧/١٢).

وينبغي الالتفات إلى أن الاستفادة من هذا الحديث : أن حبّ الدنيا مسبّب عن الخذلان ، أي إنه تبارك وتعالى أوكل العبد إلى نفسه عقوبة لما صدر عنه .

ثم لا تغفل أيضاً عما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك : إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، ويتولّى عليها رجالاً رجلاً على غير دين الله. فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان ... (راجع: نهج البلاغة ٩٩/١ - ١٠٠، الكافي ٥٤/١ و ٥٨/٨، بحار الأنوار ٢/٢٩٠، ٣١٥ و ١٧٢/٣٤ مع اختلاف يسير).

١. قال مولانا الصادق عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين. (التوحيد ١٧١، بحار الأنوار ١٣/٤).

٢. كمال الدين ٣٠٤، إعلام الوري ٢/٢٢٩، كشف الغمة ٣/٣٢٨، بحار الأنوار ٥١/١١٠، وانظر: الإمامة والتبصرة ١٢٥، الكافي ١/٣٣٦، ٣٣٨ - ٣٣٩، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٢ - ١٥٤، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٧ - ٣٣٨، الأمالي للشيخ المفيد ٤٥، دلائل الإمامة ٥٣٢ - ٥٣٣، الخرائج والجرائح ٢/٩٦٤، بحار الأنوار ٥١/١٣٥، ١٤٧، ٢٢٤ و ٢٤/٥٢، ٢٨١، إثبات الهداة ٤٨٠/٣، ٤٨٨، ٤٤٤، ٤٧٣، ٥١٢، ٥٣٦، ٥٨٣.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٩٤، ٢١٩ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٢٠، مستخب الأنوار المضيئة ٣٢٩، بحار الأنوار ٥٢/٢٨٧، ٣٨٥.

ويرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل،^١

ولا ينجو فيها من التهلكة [الهلكة] إلا من ثبته [يثبته] الله على القول بإمامته،
ووفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.^٢

ومن اهتمّ بأداء حقوق الإخوان ومواساتهم، والمتواصين بالإمامة
وبالصبر.^٣

* وتقدّم في أول الكتاب عن مولانا زين العابدين عليه السلام : ... لا يثبت عليه إلا من
قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا
أهل البيت.

كما عبّر عن الهالكين أيضاً بعبارات مختلفة نحو :
يحار فيها الجاهلون،^٤

-
١. كمال الدين ٤٠٩، كفاية الأثر ٢٩٦، إعلام الوري ٢/٢٥٢ - ٢٥٣، كشف الغمة ٣/٣٣٥،
الصراط المستقيم ٢/٢٣٢، بحار الأنوار ٥١/١٦٠، إثبات الهداة ٣/٤٨٢.
 ٢. كمال الدين ٣٨٤، إعلام الوري ٢/٢٤٨، كشف الغمة ٣/٣٣٣، الصراط المستقيم ٢/٢٣٢،
منتخب الأنوار المضيئة ٢٦١، بحار الأنوار ٥٢/٢٤، إثبات الهداة ٣/٤٨٠.
 ٣. يدلّ عليه ما يأتي تحت عنوان «مواساة الإخوان» في بيان سورة (والعصر)، وفي التوقيع الشريف:
إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين، وخرج عليه بما هو مستحقّه كان آمناً من الفتنة المظلمة،
ومحنها المظلمة المضلمة. (الاحتجاج ٢/٣٢٥، بحار الأنوار ٥٣/١٧٦ - ١٧٧).
 ٤. كمال الدين ٤٠٩، كفاية الأثر ٢٩٦، إعلام الوري ٢/٢٥٣، كشف الغمة ٣/٣٣٦، الصراط المستقيم
٢/٢٣٢، بحار الأنوار ٥١/١٦٠.

يهلك فيها المبطلون،^١ وفي رواية: يرتاب فيها المبطلون،^٢
ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون،^٣
وفي رواية: هلكت المحاضير - قيل: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون -
ونجا المقربون.^٤

-
١. لاحظ المصادر السالفة. ولهذه اللفظة نطاق واسع فتشمل معاني عديدة، ولها مصاديق مختلفة، قال الراغب: والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته... وقد يقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له... والمبطلون: الذين يُبطلون الحق. (مفردات غريب القرآن ٥١).
 - وقال الشيخ الطوسي: المبطل هو من فعل الباطل، وعدل عن الحق. (التبيان ٩ / ٢٦١ وانظر: مجمع البيان ٩ / ١٣٣).
 - وقال الشيخ الطريحي: أبطل الرجل: إذا جاء بالباطل. (تفسير غريب القرآن ٤٤٦).
 ٢. كمال الدين ٣٤٢، ٣٤٥-٣٤٦، ٤٢٦، الكافي ٣٣٧/١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٠، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٤، الصراط المستقيم ٢٢٧/٢، بحار الأنوار ١٢/٥١، ١٤٦، ٩٦/٥٢.
 ٣. بحار الأنوار ١٥٨ / ٥١. وفي بعض الروايات: هلك المستعجلون، ونجا المسلمون. (الإمامة والتبصرة ٩٥، الكافي ٣٦٨ / ١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٤، ٣٠٤، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٢٦، بحار الأنوار ١٠٣ / ٥٢ - ١٠٤).
 ٤. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٣، بحار الأنوار ١٣٨ / ٥٢، وانظر: الكافي ١٣٢ / ٣ و ٢٩٤ / ٨، كتاب الزهد ٨٢، بحار الأنوار ٩٧ / ٥٣ و ١٩٨ / ٦.
- ويظهر توضيح الاستعجال المذموم من مراجعة النصوص المرقمة: ٤١، ٥٤، ٦٢، وما يأتي تحت عنوان: «الاعتداء بأهل البيت عليهم السلام» وعنوان: «ترك الاستعجال».

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان

التمسك بالأمر الأول

لعلك سمعت ما يقال : عند ما لا تصل أيدينا إلى الحجّة ﷺ ولا نقدر على معرفة المعارف الإلهية وجميع ما نحتاج إليه من الفروع الفقهية منه ﷺ، فلا بد وأن نكون معذورين فيما نتركه من التعلّم والعمل .

ولكنه توهم فاسد يرده ما قاله الأئمة ﷺ حينما سألهم الرواة عن الوظيفة عند فقدان الإمام ﷺ حيث أمرهم بالتمسك بما في أيديهم والأخذ بالأمر الأول، وإليك بعض الروايات في ذلك :

٩. عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهرًا من عمركم لا تعرفون إمامكم؟ قيل له: فإذا كان ذلك كيف نصنع؟ قال: تمسكوا بالأمر الأول حتى يستيقن [يستبين لكم].^١

١. كمال الدين ٣٤٨، بحار الأنوار ١٤٩/٥٢

١٠. في رواية الحارث بن المغيرة عنه عليه السلام، قال : قلت : يكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها؟ فقال : يقال ذلك ، قلت : فكيف نصنع ؟ قال : إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين [يبين] لكم الآخر.^١

١١. وفي رواية : قلت له : إنا نروي بأن صاحب هذا الأمر يفقد زمانا فكيف نصنع عند ذلك ؟ قال : تمسكوا بالأمر الأول الذي أنتم عليه حتى يبين لكم.^٢

١٢. وفي رواية أخرى : قلت : هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام؟ فقال : قد كان يقال ذلك .

قلت : فكيف يصنعون ؟

قال : يتعلقون بالأمر الأول حتى يستبين لهم الآخر [الأخير].^٣

١٣. قال عبد الله بن سنان : دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أنتم إذا صرتم في حال لا يكون فيها إمام هدى ولا علم يرى ، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الحريق؟!

فقال أبي : هذا - والله - البلاء ! فكيف نصنع - جعلت فداك - حينئذ ؟ !

قال : إذا كان ذلك - ولن تدركه - فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح

لكم الأمر.^٤

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦١، بحار الأنوار ١٣٢/٥٢.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦٢، بحار الأنوار ١٣٣/٥٢.

٣. كمال الدين ٣٥١، بحار الأنوار ٢٧/٢٩٧.

٤. كمال الدين ٣٤٨-٣٤٩، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦١، بحار الأنوار ١٣٣/٥٢.

أهمّ ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٢٣

١٤. وفي رواية أبان بن تغلب عنه عليه السلام، قال: فكيف نصنع بين ذلك؟ قال: كونوا على ما أنتم عليه، حتى يطلع الله لكم نجمكم.^١

١٥. وفي رواية: كونوا على ما أنتم عليه حتى يأتيكم الله بصاحبها.^٢

١٦. عن زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم. فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم.^٣

* ويأتي في الرواية المرقمة ٣٣: فإن أصبحتم يوماً لاترون منهم أحداً فاستعينوا بالله، وانظروا السنة التي كنتم عليها فاتبعوها....

قال العلامة المجلسي عليه السلام - بعد نقل بعض الأخبار الآنفه الذكر - : المقصود من هذه الأخبار عدم التزلزل في الدين والتحير في العمل، أي تمسكوا في أصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أئمتكم، ولا تتركوا العمل ولا ترتدوا حتى يظهر إمامكم. ويحتمل أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمن يدعي أنه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات.^٤

أقول: لا منافاة بين الاحتمالين، ويحتمل أن يكون المقصود كليهما، فإن ظاهر بعض الروايات يعمّ كلا المعنيين، وإن كان لبعضها ظهور في أحدهما.

١. كمال الدين ٣٤٩، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦٢، بحار الأنوار ١٣٤/٥٢.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦٣، بحار الأنوار ١٣٤/٥٢.

٣. الإمامة والتبصرة ١٢٥، كمال الدين ٣٥٠، بحار الأنوار ١٤٩/٥٢.

٤. بحار الأنوار ١٣٣/٥٢.

وعلى الاحتمال الأخير في كلامه ﷺ - كما هو ظاهر بعض تلك النصوص -
يكون المقصود هو الاكتفاء بالإيمان الإجمالي بالإمام الغائب عن الأبصار
عند تعذر معرفته بخصوصياته الشخصية تفصيلاً، كما تدل على ذلك أيضاً
روايات أخرى.

١٧. قال عيسى بن عبد الله لمولانا الصادق عليه السلام: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف
موضعه فما أصنع؟ فقال: تقول: اللهم إني أتولّى من بقي من حججك من
ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك.^١

تنبيهان:

الأول: استفاد من قوله عليه السلام: «تمسكوا بما في أيديكم» ونحوه لزوم الاقتصار
على الكتاب والسنة في أمر الدين، وأنه لا قيمة لآراء الناس في ذلك، وهذا أمر
يعمّ زمن الحضور، وتدلّ عليه أدلة كثيرة ليس هنا موضع ذكرها.

الثاني: ورد نظير ما مرّ في روايات العامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنها
ستكون فتنة! فقالوا: فكيف لنا يا رسول الله! وكيف نصنع؟ قال: ترجعون إلى أمركم
الأول.^٢

١. الكافي ٣/١، الإمامة والتبصرة ١٢٤، كمال الدين ٣٥٠، ٤١٦، إعلام الوري ١١/٢، بحار الأنوار

٢٩٧/٢٧ و١٦/٤٨ و١٤٨/٥٢.

٢. مجمع الزوائد ٣٠٣/٧، المعجم الكبير للطبراني ٢٤٩/٣ و٤٤/٢٠.

المحافظة على الحب والبغض

وردت في مصادر الفريقين روايات كثيرة جداً بمضامين متقاربة تدلّ على أن رسول الله ﷺ قال: إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.^١ كما ورد في رواياتنا أنه ﷺ قال: لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته - يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام - والبراءة من أعدائه.^٢ ولكن صار المحافظة على ذلك في زمن الغيبة أمراً مؤكّداً، والمواظبة عليه أشدّ.

١٨. قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد فأحبّ من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، ووال من كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً.^٣

١٩. وعنه عليه السلام قال: إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمّ به فأحب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزّ وجلّ.^٤

٢٠. عن مولانا الكاظم عليه السلام قال: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا [بحبنا] في غيبة قائمنا، الثابتين على مواليتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً، ورضينا بهم شيعةً، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم

١. انظر: بحار الأنوار ٥٧/٢٧ - ٥٦، كنز العمال ٢٨٧/١ - ٢٨٨ و ٣/٩ - ٥، ١١ و ١٥/١٥، ٨٩٠، مسند أحمد

١٤٦/٥، السنن الكبرى ٢٣٣/١٠، مجمع الزوائد ٨٩/١ - ٩١، ١٦٢، المستدرک للحاكم ٤٨٠/٢.

٢. راجع: الأمالي للشيخ الصدوق ١٣٨، جامع الأخبار ١٤ - ١٥، روضة الواعظين ١١٤/١، كشف الغمة

١١٢/١، كشف اليقين ٤، نهج الحق ٢٣١ - ٢٣٢، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٦ و ١٩٦/٣٨، ١٩٨.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦١، بحار الأنوار ١٣٣/٥٢.

٤. الكافي ٣٤٢/١، الإمامة والتبصرة ١٢٧، بحار الأنوار ١٤٨/٥٢ ولاحظ: كمال الدين ٣٤٨.

- والله - معنا في درجاتنا يوم القيامة .^١

* ويأتي في الرواية المرقمة ٢٨ : يتولى وليه ، ويتبرأ من عدوه .

* ويأتي في الرواية المرقمة ٣٣ : أحبوا من كنتم تحبون، وأبغضوا من كنتم تبغضون .^٢

ولاية أهل البيت عليهم السلام

من أعظم الفرائض وأهمها الاعتقاد بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وولايتهم إضافة إلى محبتهم ومودتهم .

٢١ . قال مولانا الصادق عليه السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا ، فلم يزغ قلبه بعد الهداية .^٣

٢٢ . وسئل عن قوله عز وجل : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)^٤ فقال عليه السلام : أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا عليه السلام إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا .^٥

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٠ : طوبى لشيعتنا ... الثابتين على مواليتنا .

١ . كمال الدين ٣٦١ ، كشف الغمة ٣/٣٣١ ، إعلام الوري ٢/٢٤٠ ، بحار الأنوار ٥١/١٥١ .

٢ . ويناسب المقام ما روي عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : إن ممن يتخذ [يتحلل] مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال ، فقلت : يا بن رسول الله بماذا ؟ قال : بموالات أعدائنا ومعاداة أوليائنا ، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر ، فلم يُعرف مؤمن من منافق . (صفات الشيعة ٨ ، بحار الأنوار ٧٢/٣٩١ ، وسائل الشيعة ١٦/١٧٩) .

٣ . كمال الدين ٣٥٨ ، معاني الأخبار ١١٢ ، بحار الأنوار ٥٢/١٢٣ .

٤ . التغابن (٦٤) : ١٢ .

٥ . الكافي ١/٤٢٦-٤٢٧ ، بحار الأنوار ٢٣/٣٨٠ .

الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تعتقد الشيعة الإمامية أنَّ الحاجة إلى الإمام هي الحاجة إلى النبي من دون أي فرق بينهما، فبعد مضي كل نبي من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا بد من وصي يقتدي به الناس ليكون هادياً لهم في دينهم ودنياهم .

فالإمام بمنزلة الراية والعلم كما قال رسول الله ﷺ : «عليّ راية الهدى» ، وعبر عن المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بـ : «أعلام الهدى» ، فلا يُسلك الصراط المستقيم إلا باتباع هذه الأعلام الرفيعة ، ولا يجوز التقدّم عليهم ولا التأخر عنهم .

كما أمرنا الله تعالى بأن نكون مع الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^١ فيجب علينا أن نلازمهم، وتبّعهم ، ونقتدي بهم ، فلا نتقدّم عليهم ولا نتأخر عنهم^٢ .

٢٣ . قال رسول الله ﷺ : إنما مثل أهل بيتي [فيكم] كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدّمها مرق ،^٣ ومن لزمها لحق .^٤

وفي بعض المصادر : من تقدّم عليهم مرق ، ومن تخلف عنهم غرق ، ومن خالفهم محق ، ومن لزمهم لحق .^٥

١ . التوبة (٩) : ١١٩ .

٢ . انظر : بحار الأنوار ٣١/٢٤ - ٣٤ و ٤٠٨/٣٥ - ٤٢٣ .

٣ . مرق من الدين : خرج منه بضلالة أو بدعة .

٤ . الاحتجاج ١٤٧/٢ ، بحار الأنوار ٣٩٩/٤٧ .

٥ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٥٨ .

٢٤. عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق.^١

٢٥. وقال عليه السلام: إن لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخر عنها محق، ومن تبعها لحق.^٢

٢٦. وقال عليه السلام: معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومن لزمها لحق.^٣

وفي لفظ: ألا وإننا راية الحق من تلاها سبق، ومن تأخر عنها مرق.^٤

٢٧. وقال مولانا زين العابدين عليه السلام - في الصلوات الشعبانية المشهورة - : اللهم صل على محمد وآل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويفرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.^٥

و هذا الاقتداء لا يختص بزمن الحضور بل يشمل زمن الغيبة، فقد ورد :

٢٨. عن رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتّم به في غيبته

١. نهج البلاغة ١/١٩٣.

٢. كمال الدين ٦٥٤، الإمامة والتبصرة ١٣٢.

٣. كتاب سليم بن قيس ٢٥٩، بحار الأنوار ٢٦٢/٣٤.

٤. مشارق الأنوار ٧٥، بحار الأنوار ٢٦٠/٢٦.

٥. انظر: الصحيفة السجادية، ٥٢، ٢٠٣، المزار لابن المشهدي ٤٠٠ - ٤٠١، مصباح المتهجد ٤٥،

٣٦١، ٨٢٨، المصباح للشيخ الكفعمي ٥٤٤، فلاح السائل ١٤٢، إقبال الأعمال ٣/٣٠٠،

جمال الأسبوع ٢٥١، بحار الأنوار ٦٧/٨٤ و ٢٠/٨٧.

قبل قيامه ، ويتولى أوليائه ، [و] يعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي ،
وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة .^١

وفي بعض المصادر : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل
قيامه ، يتولى وليه ، ويتبرأ من عدوه ، ويتولى الأئمة الهادية من قبله ، أولئك رفقائي
وذوو ودّي ومودّتي ، وأكرم أمّتي [خلق الله] عليّ .^٢

٢٩. عن أمّ سلمة : قال رسول الله ﷺ : لأمتي فرقة وجعلة [خلعة]
فجامعوها إذا اجتمعت ، وإذا افتقرت فكونوا من النمط الأوسط ، ثم ارقبوا أهل
بيتي فإن حاربوا فحاربوا ، وإن سالموا فسالموا ، وإن زالوا فزالوا معهم [فزولوا
معهم حيث زالوا] ، فإن الحقّ معهم حيث كانوا .

[قال الراوي :] قلت [لأمّ سلمة] : فمن أهل بيته ؟ ... قالت : هم الأئمة بعده
كما قال : عدد نقباء بني اسرائيل : عليّ وسبطاه وتسعة من صلب الحسين ، هم
أهل بيته ، هم المطهّرون والأئمة المعصومون . قلت : (إنا لله ...) ، هلك الناس
إذا ! قالت : (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) .^٣ .^٤

٣٠. قال مولانا أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : أنا وأبرار
عترتي وأطائب أرومّتي أحلم الناس صغاراً ، وأعلمهم كباراً فإن لبّدوا فالبّدوا ،

١. كمال الدين ٢٨٦ ، بحار الأنوار ٧٢/٥١ .

٢. كمال الدين ٢٨٧ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٦ ، منتخب الأنوار المضيئة ٤٩ ، بحار الأنوار
٧٢/٥١ و ١٣٠/٥٢ .

٣. المؤمنون (٢٣) : ٥٣ .

٤. كفاية الأثر ١٨٢ ، بحار الأنوار ٣٤٦/٣٦ (مع اختلاف يسير) .

وإن استنصروكم فانصروهم تُحْمَدُوا وتُؤَجَّرُوا، ولا تستنصروهم فتصرعكم
المنيّة ، ويشمت بكم عدوكم .^١

٣١. ذكر أمير المؤمنين عليه السلام الفتن ، فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين!
ما نضع في ذلك الزمان ؟

قال : انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبّدوا فاللبّدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم
تؤجروا ، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة .

ثم ذكر عليه السلام حصول الفرج بخروج صاحب الأمر عليه السلام .^٢

وفي بعض الروايات : وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا ؛
فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى ، ولا تسبقوهم بالتقدّم
فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء .

وزاد في بعضها : ثم إن الله يفرّج الفتن برجل منّا أهل البيت.^٣

٣٢. وعنه عليه السلام : انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمّتهم ، واتبعوا أثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبّدوا فاللبّدوا ، وإن
نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.^٤

١. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١٠٧/٢ .

٢. الغارات ١١/١ ، شرح الأخبار ٢٨٨/٢ ، بحار الأنوار ٣٦٨/٣٣ ، وسائل الشيعة ٥٧/١٥ ، ولاحظ :

الغارات ٦٧٨/٢ ، بحار الأنوار ١١٨/٣٤ و ٣٥٤/٤١ و ١٢١/٥١ .

٣. راجع : كتاب سليم بن قيس ٢٥٨ ، بحار الأنوار ٢٦٢/٣٤ .

٤. نهج البلاغة ١٨٩/١ ، بحار الأنوار ٨٢/٣٤ ، نهج السعادة ٣٨٨/٨ .

٣٣. عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أقرب الناس إلى الله عز وجل وأعلمهم وأرأفهم بالناس محمدٌ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فادخلوا أين دخلوا، وفارقوا من فارقوا - أعني بذلك حسيناً وولده عليه السلام - فإن الحق فيهم، وهم الأوصياء، ومنهم الأئمة، فأين ما رأيتموهم فاتبعوهم .

فإن أصبحتم يوماً لاترون منهم أحداً فاستعينوا بالله ، وانظروا السنة التي كتتم عليها فاتبعوها، وأحبوا من كتتم تحبون، وأبغضوا من كتتم تبغضون، فما أسرع ما يأتيكم الفرج.^١

٣٤. وقال مولانا زين العابدين عليه السلام - بعد الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام ولتعجيل فرجه - : اللهم أعنا على سلوك المنهاج، منهاج الهدى ، والمحنة العظمى ، والطريقة الوسطى التي يرجع إليها العالي ،^٢ ويلحق بها التالي ، ووفقنا لمتابعته وأداء حقه ، وامن علينا بمتابعته في البأساء والضراء.^٣

٣٥. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: لا بد لنا من آذريجان لا يقوم لها شيء ، فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم ، وألبدوا ما لبدنا ، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً.^٤

١. كمال الدين ٣٢٨، بحار الأنوار ١٣٦/٥١.

٢. الظاهر أنه (الغالي) كما في الدعاء المروي عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣. الصحيفة السجادية (تحقيق السيد الأبطحي) ٢٤٧ (دعاء اليوم الثالث عشر من شهر رمضان)،

وقريب منه الدعاء المروي عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام، كما في المصباح المتهدد ٤١٠ -

٤١١، جمال الأسبوع ٣٠٩، ٣١٢، المصباح للشيخ الكفعمي ٥٥٠، بحار الأنوار ٣٣٢/٩٢، ٣٣٤.

٤. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٠، ٢٧١، بحار الأنوار ١٣٥/٥٢، ٢٩٤، المستدرک ٣٥/١١.

٣٦. عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (أَصْبِرُوا) يعني بذلك عن المعاصي.

(وَصَابِرُوا) يعني التقية .

(وَرَابِطُوا)^١ يعني على الأئمة عليهم السلام .

ثم قال: أتدري ما معنى «الْبِدْوا ما لَبَدْنَا»؟! فإذا تحركنا فتحركوا ...^٢

٣٧. عن عيص بن القاسم ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم

بتقوى الله وحده لا شريك له ، وانظروا لأنفسكم ، فوالله إن الرجل ليكون له

الغنم فيها الراعي ، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها

ويجيء بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها .^٣

والله لو كانت لأحدكم نفسان ، يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى

باقية تعمل على ما قد استبان لها ، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد - والله -

١. يعني في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آل عمران (٣): ٢٠٠).

٢. تفسير العياشي ٢١٣/١، بحار الأنوار ٢٤/٢١٨.

أقول: تكرر لفظ «لبد» في الروايات الماضية، والغرض منه ترك النهوض والقيام.

قال ابن منظور: لبد بالمكان يلبد لبوداً، ولبد لبداً، وألبد: أقام به ولزق. (لسان العرب ٣/٣٨٥).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام: لبد - كنصر وفرح - لبوداً ولبداً: أقام ولزق، كألبد، ذكره الفيروزآبادي

[في القاموس المحيط ١/٣٣٤]، والمعنى: لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين، وأقيموا في

بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصيحة وعلامات خروج القائم عليه السلام.

٣. والغرض: أنه كيف يمكن أن يهمل الله عز وجل أمور العباد ومصالحهم؟! نعم لا شك أنه تعالى

اختار الأصلح لهم - وهو الإمام المنصوب من قبيله - وعلى الناس أن يتبعوه، ولا يصغون إلى من

يدعي أنه أعرف بمصالح الأمة منه، وكذلك الحجّة في كل زمان هو العارف بمصالح الأمة، وأنها

هل تقتضي استنهاضهم - ولو بقيادة غيره - أو لا.

ذهبت التوبة ، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم .

إن أتاكم آتٍ منا فانظروا على أي شيء تخرجون ؟ ولا تقولوا : «خرج زيد» ، فإن زيدا كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه ، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه .

فالخارج منا - اليوم - إلى أي شيء يدعوكم ؟! إلى الرضا من آل محمد ﷺ؟! فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به^١ وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه .

إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله، وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة^٢.

١. مراد القائل من الدعوة إلى الرضا من آل محمد ﷺ : أنا بعد أن خرجنا على السلطان وأتباعه وظفرنا عليهم نولي على الأمة من رضي به آل محمد ﷺ .

وهذا كان ممكناً بالنسبة إلى زيد بن علي دون غيره . أمّا في زمن حضورهم فلتصريحهم ﷺ - كما في هذه الصحيحة - بعدم رضائهم من أول الأمر، وأمّا في غيره فلعدم إمكان ذلك للغيبة .

٢. راجع : الكافي ٢٦٤ / ٨ ، علل الشرائع ٥٧٧ / ٢ - ٥٧٨ ، بحار الأنوار ١٧٨ / ٤٦ و ٣٠٢ / ٥٢ و ٢٢ / ٩٧ ، وسائل الشيعة ٥٠ / ١٥ - ٥١ ، ٥٣ - ٥٤ .

الانتظار

يعدّ انتظار الفرج من أركان الدين والإيمان ، وقد ورد التأكيد عليه في غير واحد من الروايات^١ ولكن دار الكلام فيما يراد من هذه العبارات : «انتظار الأمر، وانتظار القائم» ونحوها ، والظاهر أن الغرض منها :

* عدم نسيان الإمام عليه السلام والتوجّه إلى أن له دولة كريمة وسلطة على جميع الأعداء .

* عدم اليأس من ظهوره وفرجه وإن طالت غيبته، فكما لا يقنط المؤمن من أصل الفرج كذلك لا ييأس من وقوعه في زمان يدركه هو ، بل يتوقّعه صباحاً ومساءً .

١. انظر: العوالم ٢٦ / ٣ / ٧٥ - ٨٠ ، ولا بأس بذكر بعض الروايات في ذلك مثل قوله عليه السلام :
والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والولاية لولينا ، والبراءة من عدونا ، والتسليم لأمرنا ، وانتظار قائمنا ، والاجتهاد ، والورع . (الكافي ٢ / ٢٢ ، الدعوات ١٣٥ ، المستدرک ١ / ٧٢).

وقوله عليه السلام - في جواب من قال : أريد أمراً أدين الله به ، وأحتجّ به ، وأتمسك به ، وأبلغه من خلفت - :
... شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، وولاية ولينا ، وعداوة عدونا ، والتسليم لأمرنا ، وانتظار قائمنا ، والورع ، والاجتهاد . (بحار الأنوار ١٣ / ٦٦).

وفي بعضها : ... والورع ، والاجتهاد ، والطمانينة ، والانتظار للقائم عليه السلام . (كتاب الغيبة ٢٠٧ ، بحار الأنوار ١٤٠ / ٥٢).

وزاد في بعضها: والتواضع ، وانتظار قائمنا ؛ فإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها . (الكافي ٢ / ٢٣).

أو : وانتظار قائمنا ؛ فإن الله إن أراد أن ينصرنا نصرنا . (الأصول الستة عشر ٧١).

وفي بعضها : ... وانتظار أمرنا ؛ فإن لنا دولة إن شاء الله جاء بها . (الأمالي للشيخ الطوسي ١٧٩ ، بحار الأنوار ٢ / ٦٦ - ٣).

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٣٥

* الاستعداد لنصرته بتحصيل العلم والعمل .

* ترك الاستعجال والتسليم لحكم الله تعالى ، والرضا بقضائه سواء أ عرف

العلّة في تأخير الفرج أم لا .

* ترك قتال الأعداء قبل أن يأتي أوانه .

وإليك بعض روايات الانتظار :

٣٨. قال النبي ﷺ : انتظر الفرج بالصبر عبادة .^١

٣٩. قال مولانا الصادق عليه السلام : من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح ... إلى

قوله : وانتظر الفرج بالصبر .^٢

٤٠. عن عبد الملك بن عمرو، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد الملك

مالي لا أراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج إليها أهل بلادك ؟ قال :

قلت : وأين ؟ قال : جدّة وعبادان والمصيصة وقزوين ، فقلت : انتظاراً لأمركم

والاقتداء بكم ، فقال : إي والله ، لو كان خيراً ما سبقونا إليه .

قال : قلت : له : فإن الزيدية يقولون : ليس بيننا وبين جعفر خلاف إلا أنه لا

يرى الجهاد . فقال : أنا لا أراه ؟ ! بلى والله إنني لأراه ، ولكنني أكره أن أدع علمي إلى

[على] جهلهم .^٣

١. الدعوات للشيخ الراوندي ٤١ ، بحار الأنوار ١٤٥/٥٢ ، وانظر: كنز العمال ٢٧٢/٣ .

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٣٠/١ و ٥٩/٢ ، كمال الدين ٣٣٧ ، الخصال ٤٧٩ ، تحف العقول ٤١٦ ،

بحار الأنوار ٣٥٣/١٠ ، ٣٩٧/٣٦٣٦١ و ١٢٢/٥٢ و ٣٨٧/٦٦ و ١٤٤/٨٤ ، وسائل الشيعة ٧٥/١٩ .

٣. الكافي ١٩/٥ ، وسائل الشيعة ٤٦/١٥ ، خاتمة المستدرک ٤٥١/٤ .

٤١. قال أمير المؤمنين عليه السلام: مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل،
 (وَأَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ)،^١ لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو
 قلوبكم.^٢

٤٢. قال الراوي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله فأين علامة هذا الأمر؟
 فقال: أترى بالصبح من خفاء؟ قلت: لا، قال: فإن أمرنا إذا كان كان أبين من
 فلق الصبح، ثم قال: مزاولة جبل بظفر أهون من مزاولة ملك لم ينقض أكله
 فاتقوا الله تبارك وتعالى ولا تقتلوا أنفسكم للظلمة.^٣

٤٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد إلى الله عز وجل وأرضى
 ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم
 في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله، فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً
 [كل صباح ومساءً].^٤

٤٤. عن أبي جعفر عليه السلام: ... إذا اشتدت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم
 بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً.^٥

١. الأعراف (٧): ١٢٨.

٢. تحف العقول ١١٢، النخصال ٦٢٢، بحار الأنوار ١٠٠/١٠ و ١٢٣/٥٢ و ٨٣/٧٥.

٣. الكافي ٢٩٧/٧ جامع أحاديث الشيعة ٢٣٢/١٣.

٤. الكافي ٣٣٣/١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٦٥، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٧، كمال الدين

٣٣٧، الإمامة والتبصرة ١٢٣، إعلام الوري ٢٣٦/٢، بحار الأنوار ٩٥/٥٢، ١٤٥.

٥. تفسير القمي ٣١٠/١ - ٣١١، بحار الأنوار ٩٩/٤ و ١٨٥/٥٢.

٤٥. قال محمد بن عبد الله - لمولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام -: حدثني أبي عن أهل بيته ، عن آبائه أنه قال لبعضهم: إن في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين ، وعدواً يقال له: الديلم ، فهل من جهاد أو هل من رباط ؟ فقال: عليكم بهذا البيت فحجّوه ، فأعاد عليه الحديث ، فقال: عليكم بهذا البيت فحجّوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ، ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرأ ، فإن مات ينتظر أمرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه هكذا في فسطاطه ، وجمع بين السبابتين، ولا أقول: هكذا ، وجمع بين السبابة والوسطى ، فإن هذه أطول من هذه . فقال أبو الحسن عليه السلام : صدق .^١

٤٦. قال مولانا أبو جعفر الجواد عليه السلام: إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره.^٢

٤٧. قال مولانا الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ، أما سمعت قول الله عز وجل: (وَآرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) ،^٣ (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ) ،^٤ فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس ، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم .^٥

١. الكافي ٢٢/٥ ، وسائل الشيعة ٤٧/١٥ ولاحظ: الكافي ٢٦٠/٤ ووسائل الشيعة ١٢٢/١١ .

٢. كمال الدين ٣٧٧ ، كفاية الأثر ٢٨١ ، إعلام الوري ٢٤٢/٢ ، الخرائج والجرائح ١١٧١/٣ ، بحار الأنوار ١٥٦/٥١ .

٣. هود (١١) : ٩٣ .

٤. يونس (١٠) : ٢٠ ، الأعراف (٧) : ٧١ .

٥. كمال الدين ٦٤٥ ، قرب الاسناد ٣٨١ ، بحار الأنوار ١١٠/٥٢ ، ١٢٩ .

٤٨. قال مولانا الصادق عليه السلام: ... إن من انتظر أمرنا ، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف ، هو غدا في زمرتنا .^١

٤٩. قال مولانا زين العابدين عليه السلام : يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته ، القائلين بإمامته ، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً .^٢

٥٠. قال مولانا الصادق عليه السلام: ... طوبى لشيعة قائمنا ، المنتظرين لظهوره في غيبته ، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .^٣

٥١. سئل مولانا أبو جعفر الجواد عليه السلام: ولم سُمِّي :المنتظر؟ قال :لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فيتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيها الوقتون ، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون .^٤

١. الكافي ٣٧/٨، وسائل الشيعة ٢٧٥/١٦، بحار الأنوار ٢٥٦/٥٢.

٢. كمال الدين ٣٢٠، إعلام الوري ١٩٦/٢، الاحتجاج ٥٠/٢، قصص الأنبياء للراوندي ٣٤٦، بحار الأنوار ٣٨٧/٣٦ و ١٢٢/٥٢.

٣. كمال الدين ٣٥٧، بحار الأنوار ١٥٠/٥٢.

٤. كمال الدين ٣٧٨، إعلام الوري ٢٤٣/٢، كفاية الأثر ٢٨٣، بحار الأنوار ٣٠/٥١، ١٥٨.

٥٢. قال عبد الحميد الواسطي لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله ، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه ، فقال: يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله، لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى ، والله ليجعلن الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحسب أمرنا ، قال: فقلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟

فقال: القائل منكم: «إن أدركتُ القائم من آل محمد نصرته» كالمقارع معه بسيفه - وفي رواية: لا بل كالشهيد معه - والشهيد [والشهادة] معه له شهادتان.^١

٥٣. قال مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام: اعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً.^٢

٥٤. قال سليمان بن خالد لمولانا أبي عبد الله عليه السلام - : إن الزيدية قوم قد عرفوا، وجربوا ، وشهّروهم الناس ، وما في الأرض محمديّ أحب إليهم منك، فإن رأيت أن تدنيهم وتقربهم منك فافعل .

١. المحاسن ١/١٧٣، وانظر: الكافي ٨/٨١، كمال الدين ٦٤٤، بحار الأنوار ٥٢/١٢٦.

أقول: المقصود من نقل هذه الرواية تأييد الإمام عليه السلام انتظاره بحبس نفسه، وتركه أي حركة لعدم أمر الإمام عليه السلام وإذنه، وأما ترك الاشتغال بطلب الرزق فلا، قال مولانا الصادق عليه السلام: إن ظننت أن هذا الأمر كائن في غدٍ فلا تدعَ طلب الرزق، وإن استطعت أن لا تكون كلاً فافعل . (الكافي ٥/٧٩، وسائل الشيعة ١٧/٢٦).

٢. الكافي ٢/٢٢٢، بحار الأنوار ٧٢/٧٣. فالانتظار بقربة قوله عليه السلام: «ومن أدرك قائمنا فخرج معه...» يريد به عدم الخروج .

ثم ، يمكن أن يكون اختلاف الثواب - الوارد في الروايات المختلفة - بحسب درجات الناس في الإيمان والمعرفة والسعي والاجتهاد وغيرها .

فقال: يا سليمان بن خالد! إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدّونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحباً بهم ولا أهلاً، وإن كانوا يسمعون قولنا، و ينتظرون أمرنا فلا بأس^١.

٥٥. وقال عليه السلام: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا، وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة^٢.

٥٦. كتب علي بن مهزيار إلى مولانا أبي الحسن الهادي عليه السلام يسأله عن الفرج، فكتب عليه السلام: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقّعوا الفرج^٣.

٥٧. عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام: إذا رُفِعَ عالمكم، وغاب من بين أظهركم، فتوقّعوا الفرج الأعظم من تحت أقدامكم^٤.

٥٨. وفي كتاب مولانا أبي الحسن الهادي عليه السلام: إذا رفع علمكم من بين أظهركم، فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم^٥.

١. الكافي ١٦٠/٨.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٧، بحار الأنوار ١٤٠/٥٢.

٣. كمال الدين ٣٨٠ - ٣٨١، الإمامة والتبصرة ٩٣، تقريب المعارف ٤٣٢، الخرائج والجرائح ١١٧٢/٣، منتخب الأنوار المضيئة ٧٤، بحار الأنوار ١٥٩/٥١ و ١٥٠/٥٢.

٤. الهداية الكبرى ٣٦٤.

٥. الكافي ٣٤١/١، الإمامة والتبصرة ١٣١، كمال الدين ٣٨١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٩٣، بحار الأنوار ١٥٥/٥١، ١٥٩.

ترك الاستعجال^١

٥٩. عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)^٢، قال: هو أمرنا أمر الله، لا يستعجل [تستعجل] به.^٣

٦٠. وفي غير واحد من الروايات: «هلك المستعجلون»، أو ما بمعناها.^٤

٦١. قال مولانا الصادق عليه السلام: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إن الله لا يعجل لعجلة العباد إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا.^٥

→ بيان: (عَلَّمَكُمْ) - بالتحريك - أي من يُعلم به سبيل الحق، وهو الإمام عليه السلام، أو بالكسر أي صاحب علمكم، فرجع إلى الأول أو أصل العلم، بأن تشيع الضلالة والجهالة في الخلق. وتوقع الفرغ من تحت الأقدام كناية عن قربهِ وتيسر حصوله، فإن من كانت قدماء على شيء فهو أقرب الأشياء به، ويأخذه إذا رفعهما.

فعلى الأولين المعنى: أنه لا بد أن تكونوا في تلك الأزمان متوقعين للفرج كذلك، غير آيسين منه، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ظهور الإمام، أي يحصل لكم فرج إما بالموت والوصول إلى رحمة الله، أو ظهور الإمام، أو رفع شر الأعداء بفضل الله.

وعلى الوجه الثالث، الكلام محمول على ظاهره، فإنه إذا تمت جهالة الخلق وضلالتهم لا بد من ظهور الإمام عليه السلام كما دلت الأخبار وعادة الله في الأمم الماضية عليه. (بحار الأنوار ١٥٩/٥١).

١. وهذه الروايات تعبير آخر عن الانتظار وتفسير له، فتفطن.

٢. النحل (١٦): ١.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله ٢٠٤، ٢٥١، بحار الأنوار ١٣٩/٥٢، ٣٥٦.

٤. انظر: الكافي ٣٦٨/١ و ١٣٢/٣ و ٢٩٤/٨، كتاب الزهد ٨٢، كمال الدين ٣٧٨، الإمامة والتبصرة

٩٥، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٢٦، إعلام الوري ٢٤٣/٢، كفاية الأثر ٢٨٣، كتاب الغيبة للشيخ

النعماني ٢٠٣، بحار الأنوار ٩٨/٦ و ٣٠/٥١ و ١٥٨، ١٠٣/٥٢ و ١٠٤-٩٧/٥٣.

٥. الكافي ٣٦٩/١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٠٦ بحار الأنوار ١١٨/٥٢.

٦٢. عن الفضل الكاتب ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال : ليس لكتابك جواب اخرج عنا - إلى أن قال : - إن الله لا يعجل لمعجلة العباد ، ولإزالة جبل عن موضعه أهون من إزالة ملك لم ينقض أجله ... قلت : فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال : لا تبرح الأرض - يا فضيل ! - حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم .^١

٦٣. وقال عليه السلام : هلكت المحاضر - قال : قلت : وما المحاضر؟^٢ قال : المستعجلون - ونجا المقرَّبون ،^٣ وثبت الحصن على أوتادها ، كونوا أحلاس بيوتكم ، فإن الغبرة على من أثارها ، وإنهم لا يريدونكم بجائحة إلا أتاهم الله بشاغل إلا من تعرَّض لهم .

أو : وإنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم .^٤

٦٤. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : هلك أصحاب المحاضر ، ونجا المقرَّبون ، وثبت الحصن على أوتادها ، إن بعد الغمّ فتحاً عجيباً .^٥

٦٥. وقال عليه السلام : الغبرة على من أثارها ، هلك المحاضر [المحاصر] ، قلت : جعلت فداك ، وما المحاضر [المحاصر]؟ قال : المستعجلون ...

١. الكافي ٢٧٤/٨ ، وسائل الشيعة ٥٢/١٥ . بحار الأنوار ٢٩٧/٤٧ ، جامع أحاديث الشيعة ٧٠/١٣ .

٢. في البحار : المحاضر جمع المحاضر ، وهو الفرس الكثير العدو .

٣. في بحار الأنوار : والمقرَّبون - بكسر الراء المشددة - أي الذين يقولون : الفرج قريب ، ويرجون قربه ، أو يدعون لقربه . أو بفتح الراء ، أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى .

٤. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٠٣ ، بحار الأنوار ١٣٨/٥٢ .

٥. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٠٥ ، بحار الأنوار ١٣٩/٥٢ وانظر : الكافي ٢٩٤/٨ .

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٤٣

أتري قوماً حبسوا أنفسهم على الله لا يجعل لهم فرجاً؟ بلى والله ليعلنن الله لهم فرجاً.^١

٦٦. عن أمير المؤمنين عليه السلام: هلك المتمنون، واضمححل المضمحلون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون، ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصاة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، لم تقتل ولم تمت.^٢

٦٧. وقال عليه السلام: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجل الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فإن لكل شيء مدّة وأجلاً.^٣

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٤١: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا.

رعاية التقية

٦٨. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقية.^٤

١. الكافي ٢٧٣/٨ - ٢٧٤، وسائل الشيعة ٥١/١٥. وانظر: الكافي ١٣٢/٣، كتاب الزهد ٨٢، بحار الأنوار ١٩٨/٦ و ٩٧/٥٣.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٠٢، بحار الأنوار ١٣٧/٥٢.

قال الشيخ النعماني عليه السلام: قال عليه السلام: «هلك المتمنون» ذمّاً لهم، وهم الذين يستعجلون أمر الله، ولا يسلمون له، ويستطيّلون الأمد، فيهلكون قبل أن يروا فرجاً.

٣. نهج البلاغة ١٣٢/٢ - ١٣٣، بحار الأنوار ١٤٤/٥٢. وسائل الشيعة ٥٥/١٥ - ٥٦.

٤. المحاسن ٢٥٩/١، الكافي ٢٢٠/٢، مشكاة الأنوار ٩١، وسائل الشيعة ٢٠٧/١٦، بحار الأنوار ٤٣٤، ٤١٢، ٣٣٩/٧٢.

٦٩. وقال عليه السلام: خالطوا الناس بالبرّانية^١، وخالقوهم بالجوانية ما دامت الإمرة صبيانية.^٢

٧٠. وقال عليه السلام: خالطوا الأبرار سرّاً، وخالطوا الفجار جهاراً، ولا تميلوا عليهم فيظلموكم، فإنه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنّوا أنه أبله، وصبر نفسه على أن يقال [له]: إنه أبله لا عقل له.^٣

٧١. قال مولانا أبو الحسن الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية.

فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا.^٤

٧٢. قال المفضل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه،^٥ أما والله

١. وذلك كما قال عليه السلام - في حديث آخر -: خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم ممّا ينكرون ولا تحملوهم على أنفسهم وعلينا. (الخصال، ٦٢٤، بحار الأنوار ١٨٣/٢ ولاحظ: ٧١/٢).

٢. الكافي ٢/٢٢٠، الهداية للشيخ الصدوق ٥٢، الاعتقادات للشيخ الصدوق ١٠٩، الصراط المستقيم ٧١/٣، وسائل الشيعة ٢١٩/١٦، بحار الأنوار ٤٢١/٧٢، ٤٣٦، المستدرک ٢٥٤/١٢.

بيان: (البرّانية): العلانية من البرّ، وهو الصحراء، والألف والنون من زيادات النسب. و(الجوانية): السرّ من الجوّ، وهو داخل البيت ونحوه. و(الإمرة) - بالكسر -: الإمارة، ولعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها إلى اللغو والباطل والفتنة كأمرء الجور. وفيه حتّ على التقية والأخذ بها إلى زمان الظهور. (لاحظ: شرح أصول الكافي للمازندراني ١٢٥/٩).

٣. الكافي ٢/١١٧، وسائل الشيعة ٢٠١/١٢، بحار الأنوار ٤٤٥/٧٢.

٤. كمال الدين ٣٧١، كفاية الأثر ٢٧٤، مشكاة الأنوار ٩٠، إعلام الوري ٢/٢٤١، كشف الغمة ٣/٣٣١، وسائل الشيعة ٢١١/١٦، وراجع: بحار الأنوار ٣٢١/٥٢ و ٣٩٥/٧٢ - ٣٩٦، العوالم ٢٦/٣/٦٨ - ٦٩.

٥. بيان: قوله: (إياكم والتنويه)، لعل المراد تنويه أمره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين. ←

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٤٥

ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال : مات أو هلك ، بأيّ وادٍ سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ .

قال : فبكيث ، فقال لي : ما يبكيك ، يا أبا عبد الله !؟

فقلت : وكيف لا أبكي ، وأنت تقول : «اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ» ، فكيف نصنع ؟

قال : فنظر إلى شمس داخله في الصفة ، فقال : يا أبا عبد الله ! ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم . قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .^١

٧٣ . قال النبي ﷺ : يأتي الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص !
فيا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .^٢

٧٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : كونوا في الناس كالنحل في الطير ، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها ، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها

→ (شرح أصول الكافي للمازندراني ٢٥١/٦). وقال العلامة المجلسي : (التنويه) : التشهير أي : لا تشهروا أنفسكم ، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم ، أو لا تشهروا ما نقول لكم من أمر القائم عليه السلام وغيره مما يلزم إخفاؤه عن المخالفين . (بحار الأنوار ٢٨٢/٥٢).

١ . انظر : الإمامة والتبصرة ١٢٥ - ١٢٦ ، الكافي ٣٣٦/١ ، ٣٣٨ - ٣٣٩ ، كمال الدين ٣٤٧ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥١ - ١٥٤ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٧ - ٣٣٨ ، دلائل الإمامة ٥٣٢ - ٥٣٤ ، إثبات الوصية ٢٢٤ ، الهداية الكبرى ٣٦١ ، بحار الأنوار ١٤٧/٥١ و ٢٨١/٥٢ - ٢٨٢ ، المستدرک ٢٨٥/١٢ (مع اختلاف يسير) .

٢ . روضة الواعظين ٤٨٥ ، ولاحظ : كنز العمال ١٩٢/١١ ولكنها بعبارة أخرى !

كما يفعل، خالطوا الناس بأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإن لكل امرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب ...

إلى أن قال - بعد ذكر بعض الفتن والمحن - : وكذلك أنتم تميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً^١.

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٥ : ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم - إذا أحسن أعماله ، ودان الله بالتقية على دينه ، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه - أضعافاً مضاعفة كثيرة، إن الله عزّ وجلّ كريم .

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٨ : ودانوا بالتقية عن دينهم، والخوف من عدوهم.

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٣٦ : في قوله تعالى : (وَصَابِرُوا) يعني التقية .

* ويأتي في الرواية المرقّمة ١٠٩ : اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية ، يحششها عصب أموية ، تهول بها فرقة مهديّة .

توضيح

قال الشيخ المفيد : التقية : كتمان الحقّ ، وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة

المخالفين ، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا^٢.

١. لاحظ : الأماشي للشيخ المفيد ١٣١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٣، ٢١٧-٢١٨، بحار الأنوار

١١٥/٥٢-١١٦ و ٢٣٩/٦١ و ٤١٠/٧٢.

٢. تصحيح اعتقادات الإمامية ١٣٧.

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٤٧

وقال الشيخ الأنصاري رحمته الله : الواجب منها ما كان لدفع الضرر الواجب فعلاً... وهذا القسم منها يبيح كل محذور من فعل الواجب وترك المحرم^١.
وفي غير موارد الضرورة أيضاً أمرنا بمداراة العامة فقد ورد النص بالحث على المعاشرة الحسنة مع العامة ، وعيادة مرضاهم ، وتشجيع جنائزهم ، والصلاة في مساجدهم ، وغيرها^٢.

اعتزال الناس واجتناب الشهرة

٧٥. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي ، يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة^٣.

٧٦. وعنه صلى الله عليه وسلم : لا تجالسوهم في المملأ ، ولا تباعوهم في الأسواق ، ولا تهدوهم إلى الطريق ، ولا تسقوهم الماء^٤.

٧٧. عن عبد الله بن عمرو : قال : بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ ذكر

١. رسالة التقية ٣٩ - ٤٠.

٢. رسالة التقية ٤١. جامع أحاديث الشيعة ١٨/٢٠ باب ١.

تنبيه : إذا صلى خلف المخالف لا بد من القراءة ولو إخفاتاً ، قال المحقق رحمته الله في الشرائع : لو كان الإمام ممن لا يقتدى به وجبت القراءة ... (وراجع أيضاً : جواهر الكلام ١٣/١٩٥ ، وسائل الشيعة ١٢٨/٦ ، جامع أحاديث الشيعة ٧/٣٨١ - ٣٨٩) (الطبعة الثانية).

٣. جامع الأخبار ٧٠ ، ١٣٠ ، إرشاد القلوب ١٨٦/١ ، مجموعة وزام ٦٩/١ ، بحار الأنوار ٤٥٣/٢٢ و ٣٦٨/٨٠ ، المستدرك ٣/٣٧١ و ١٢/٣١٥.

٤. مكارم الأخلاق ٤٥٠ ، بحار الأنوار ١٠١/٧٤ ، المستدرك ١٢/٣١٣ ، ٣٣٠.

الفتنة - أو ذكرت عنده الفتنة - فقال : إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وحقرت أمانتهم، وكانوا هكذا - وشبّك بين أصابعه - قال : فقامت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك ، جعلني الله فداك ؟ قال : الزم بيتك، وأمسك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، وذر ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، وذر عنك العامة.^١

أقول : ليس المراد من هذه العبارات^٢ سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو عدم وجوب إرشاد الجاهل مطلقاً ؛ فقد ورد - وإضافة إلى أدلة استمرار الشريعة - التصريح في بعض الروايات بعدم سقوط الأمر بالمعروف في آخر الزمان ،^٣ فيمكن أن يكون المراد الالتفات إلى أن الشروط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست موجودة دائماً أو لزوم اجتناب المعاشرة إلا فيما لا بدّ منه لاستلزامه مشكلات لا يمكن تحمّلها، ولعلّ هذا أقرب .

١. التحصين ١٠، التحفة السنية للسيد الجزائري ٣٣٣ (مخطوط)، ورواه غير واحد من العامة فانظر: مسند أحمد ٢/٢١٢ وغيره.

٢. كما روي أن النبي ﷺ قال - في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة (٥): ١٠٥] - : وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع أمر العامة. (مصباح الشريعة ١٩، بحار الأنوار ٨٣/٩٧، المستدرک ١٢/١٨٩).

أقول: أولاً: لا تعويل على ما تفرّد به مصباح الشريعة، وهذه الرواية عامية، كما رواها أبوداود في سننه ٢/٣٢٤، وكذا غيره من العامة، فلا يجوز الاعتماد عليها.

وثانياً: يحتمل أن يكون المراد منها سقوط التكليف موضوعاً، لأن يكون تخصيصاً لأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. كما يأتي في عنوان: «المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

٧٨. وعنه عليه السلام : ... فعند [ففي] ذلك الزمان الهرب خير من القيام^١.
٧٩. وفي رواية - بعد أن ذكر أمير المؤمنين عليه السلام الفتن - فقال له رجل :
يا أمير المؤمنين وكيف نضع في ذلك الزمان ؟ فقال عليه السلام : الهرب ، الهرب^٢.
٨٠. وعنه عليه السلام : وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة^٣ ، إن شهد لم يعرف
وإن غاب لم يفتقد ، أولئك مصابيح الهدى ، وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح
ولا المذايع البذر^٤ ، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضرأ
نقمته.
- أيها الناس ! سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه^٥.

١. جامع الأخبار ١٣٠، معارج اليقين ٣٥٦، بحار الأنوار ٥٤/٢٢، المستدرک ٣٧٧/١١.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٥٧، بحار الأنوار ٢٢٨/٥٢.

٣. وعنه عليه السلام : أظلتكم - أو : إن من ورائكم - فتنة عمياء منكشفة [فتنة، مظلمة، مكتنفة، منكشفة]
لا ينجو منها إلا النومة . قيل : يا أبا الحسن وما النومة ؟ قال : الذي لا يعرف الناس ما في نفسه .
(كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٦٥ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٤٤ ، المستدرک ٣٠١/١٢ ،
الخرائج والجرائح ١١٥٢/٣ ، بحار الأنوار ٧٣/٢ و ١١٢/٥١) .

٤. قال ابن سلام : وأما المذايع فإن واحدهم مذيع ، وهو الذي إذا سمع عن أحد بفاحشة أو رآها
منه أفشاها عليه وأذاعها .

والمساييح : الذين يسيحون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس .
والبذر - أيضاً - نحو ذلك ، وإنما هو مأخوذ من البذر ، ويقال : بذرت الحب وغيره ، إذا فرّقت في
الأرض ، وكذلك هذا يبذر الكلام بالنميمة والفساد ، والواحد منه بذور . (غريب الحديث
لابن سلام ٤٦٣/٣ - ٤٦٤) .

٥. نهج البلاغة ١٩٨/١ ، ولاحظ : التحصين ١٨ ، بحار الأنوار ٢٧٣/٦٦ .

ملازمة البيت وحفظ اللسان

٨١. عن أبي جعفر عليه السلام قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم ،
فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن
يناديهم الباري عز وجل :

«عبادي ! أمتم بسري ، وصدّقتم بغيبي ، فأبشروا بحسن الثواب مني ،
فأنتم عبادي وإمامي حقاً ، منكم أتقبل ، وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم
أسقي عبادي الغيث ، وأدفع عنهم البلاء ، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي» .

قال جابر: فقلت : يا ابن رسول الله ! فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك
الزمان ؟ قال: حفظ اللسان ، ولزوم البيت.^١

٨٢. عن أبي عبد الله عليه السلام : كُفُوا ألسنتكم ، والزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر
تخصّون به ولا يصيب العامة ، ولا يزال الزيدية وقاءً لكم [أبدأ].^٢

٨٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام : ... واتخذوا صوامعكم بيوتكم ، وعضوا على مثل
جمر الغضا،^٣ واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون .^٤

٨٤. وعنه عليه السلام قال: يأتي على الناس زمان يكون العافية عشرة أجزاء ، تسعة

١. كمال الدين ٣٣٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ١٥٠ ، بحار الأنوار ١٤٥/٥٢ .

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٤ ، بحار الأنوار ١٣٩/٥٢ و ٨٢/٧٢ ، المستدرک ٣٦/١١ .

٣. في تعليقه بحار الأنوار ٣٦ / ٣٥٤ : عضّ به وعليه : أمسكه بأسنانه . والغضا : شجر من الأثل ،
خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ .

أي اصبروا على بلية عظيمة ، وداهية شديدة ، الصبر عليها كعضّ جمرة الغضا .

٤. كفاية الأثر ٢١٣ - ٢١٤ ، بحار الأنوار ٣٦/٣٥٤ و ٣٢٩/٤١ و ٢٦٧/٥٢ (مع اختلاف يسير).

منها اعتزال الناس ، وواحدة في الصمت .^١

٨٥. عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : يأتي على الناس زمان يكون فيه أحسنهم حالاً من كان جالساً في بيته .^٢

٨٦. عن أبي عبد الله عليه السلام - نقلاً عن سلمان رضي الله عنه :- ... فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ، ذوالغيبة ، الشريد ، الطريد .^٣

٨٧. عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، فالزموا الأرض ، وكفّوا حتى تروا قادتها .^٤

وفي رواية : ... إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، ولها أمارات ، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفّوا حتى تجيء أماراتها .^٥

٨٨. عن أمير المؤمنين عليه السلام : ... فكونوا - رحمكم الله - من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا ، فمن مات منكم كان من المظلومين ، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالى .^٦

١. التحصين ١٨، المستدرک ٣٨٨/١١، جامع أحاديث الشيعة ١٩٢/١٤، وراجع: الخصال ٤٣٧، ثواب الأعمال ١٧٨، تحف العقول ٤٤٦، بحار الأنوار ١١٠/٦٧ و ٢٧٩/٦٨ و ٣٣٩/٧٥، وسائل الشيعة ١٨٥/١٢، جامع أحاديث الشيعة ٤٨٦/١٣.

٢. انظر: التحصين ١٨، بحار الأنوار ١٣٥/٥٢، المستدرک ٣٨٨/١١، جامع أحاديث الشيعة ١٩٥/١٤.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي ١٦٣، بحار الأنوار ١٢٦/٥٢-١٢٧.

٤. الغيبة للشيخ الطوسي ٤٤١، بحار الأنوار ٢١٢/٥٢.

٥. الغيبة للشيخ الطوسي ٤٦٣، بحار الأنوار ٢٠٨/٥٢. أقول: ومعلوم أن عمار بن ياسر رضي الله عنه أخذ هذا الكلام عن المعصومين عليهم السلام؛ فهو أجل شأناً من أن يتكلم في هذا الموضوع من قبل نفسه، فلا تغفل.

٦. إرشاد القلوب ١٣٤/٢، بحار الأنوار ٨٠/٣٠.

٨٩. عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت له : أوصني ، فقال :
أوصيك بتقوى الله ، وأن تلزم بيتك ، وتقعدي في دهماء هؤلاء الناس ، وإياك
والخوارج منا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء ...

واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً أو تعزّديناً، إلا صرعتهم البلية حتى تقوم
عصابة شهدوا بدراناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يُوارى قتلهم ، ولا يُرفع صريعهم ، ولا
يُداوى جريحهم . فقلت : من هم ؟ قال : الملائكة.^١

٩٠. عن أبي بكر الحضرمي قال : دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام ،
وذاك حين ظهرت الرايات السود بخراسان ، فقلنا : ما ترى ؟ فقال : اجلسوا في
بيوتكم ، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل ، فانهدوا إلينا بالسلاح.^٢

* وتقدّم في الرواية المرقمة ٨ : فعلمائهم وأتباعهم خرس صمت في دولة
الباطل .

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠١ ، بحار الأنوار ١٣٦/٥٢ ، المستدرک ٣٥/١١ - ٣٦.

ونقل ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين عليه السلام - في ضمن حديث - أنه قال : والله والله لا ترون الذي
تنتظرون حتى لا تدعون الله إلا إشارةً بأيديكم ، وإيماضاً بحواجبكم ، وحتى لا تملكون من
الأرض إلا مواضع أقدامكم ، وحتى [لا] يكون موضع سلاحكم على ظهوركم ، فيومئذ لا ينصرنى
إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الإيمان .

والذي نفس علي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي أو لغيري حقاً أو تدفع عنا ضيماً إلا صرعتهم البلية ،
حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد صلى الله عليه وسلم بدراناً ، لا يؤدي قتلهم ، ولا يداوى جريحهم ، ولا ينعش
صريعهم . (شرح ابن أبي الحديد ٣٨٢/٦ وعنه تعليقه بحار الأنوار ١٣٦/٥٢ مع اختلاف يسير).

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٣ ، بحار الأنوار ١٣٨/٥٢ - ١٣٩ ، المستدرک ٣٦/١١.

قال الجوهرى : نهد إلى العدو ، ينهد - بالفتح - أي نهض . (الصحاح ٥٤٥/٢).

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٥٣

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٦٢ : عن الفضل الكاتب أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام :
فما العلامة فيما بيننا وبينك ؟ قال : لا تبرح الأرض حتى يخرج السفيناني .

توضيح :

إن الغرض من «لزوم البيت» أحد أمرين : الأول : ترك قتال الأعداء قبل أن يأتي أوانه، الثاني : اعتزال الناس واجتناب معاشرتهم .

ثم إن العزلة ولزوم البيت إنما يكون حسناً لمن علم ما يجب عليه في العقيدة والعمل ليتمكن في حال الاعتزال من أداء تكاليفه ورعاية حقوق أقاربه وإخوانه المؤمنين، فأما من أراد أن يعتزل الجميع في أول أمره فإنه يقع في حيرة في أصول دينه وفروعه، وليس هذا مطلوباً للشارع قطعاً .

فروي عن أبي عبد الله عليه السلام - لما قيل له : رجل عرف هذا الأمر ، لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه - قال عليه السلام : كيف يتفقّه هذا في دينه ؟ !^١

فالاعتزال يختلف بحسب الأفراد والأحوال والظروف . و لا مناص للإنسان من معاشرة من يتعلّم منه دينه، ومن يذاكره أموره ويستشيره فيها فربّما «يسعد الرجل بصاحبه السعيد» كما روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .^٢

ولكن المهمّ التعرّف على من هو واجد لشروط المعاشرة السليمة فإن حسن الظنّ بجميع الناس - فيما إذا كان الغالب على أهل الزمان الفساد - من حماقة وسفاهة، فلا بدّ من التزام الدقّة في اختيار من لا بدّ من معاشرته .

١. الكافي ١/ ٣١ .

٢. الذريعة ٥٤/ ٢٥ نقلاً عن نثر اللثالي للشيخ الطبرسي عليه السلام .

حكم تسمية مولانا صاحب الزمان عليه السلام

تدلّ عدّة من الروايات على المنع عن ذكر اسمه عليه السلام - وهو اسم جدّه عليه السلام - في زمن الغيبة^١ واختلف العلماء في حرمة ذلك وجوازه، وثمة أقوال في ذلك :

١. وما روي عن المعصومين عليهم السلام أو وكلاء الناحية المقدسة تختلف ألفاظها نحو:

ولا يحلّ لكم ذكره باسمه .

ولا يحلّ لكم تسميته .

قيل : فالاسم ، قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك .

إياكم والتنويه باسمه .

ويحرم عليهم تسميته .

ولا يسمّى اسمه .

لا يسمّيه باسمه إلا كافر .

صاحب هذا الأمر [رجل] لا يسمّيه باسمه إلا كافر .

من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله .

ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس .

ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ .

ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج .

ولا يحلّ لأحد أن يسمّيه أو يكنّيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته وسلطته .

فلا يحلّ لأحد أن يسمّيه أو يكنّيه بكنيته قبل خروجه .

لا يُسمّى حتى يظهره الله تعالى .

أما اسمه فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أحدث به حتى يبعثه الله .

وهو الذي لا يسمّيه باسمه ظاهراً قبل قيامه إلا كافر به .

لا يترى جسمه، ولا يسمّى باسمه بعد غيبته أحد حتى يراه ويعلم باسمه فليسمّه كلّ الخلق.

أقول : الروايات الثمانية الأخيرة صريحة في المنع عن التسمية قبل الظهور.

(انظر : جامع أحاديث الشيعة ١٤ / ٥٥٩ - ٥٧٢ (الطبعة الثانية : ١٨ / ٤٤١ - ٤٥٦) الأحاديث المرقمة :

١ - ١٠ ، ١٤ - ٢١ ، وروايات الإشارات في صفحة : ٥٧٢ (الطبعة الثانية : ٤٥٧) .

١. الجواز مطلقاً إلا في حال التقية ؛
٢. الجواز على كراهة ؛
٣. المنع مطلقاً ؛
٤. المنع مطلقاً إلا في الأدعية المأثورة ؛
٥. اختصاص المنع بذكره في المحافل والمجامع ؛
٦. الفصل بين الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى ، واختصاص المنع بذكره في الأولى دون الثانية .^١

قال المحدث النوري رحمته الله - بعد نقل بعض الروايات في ذلك - :
وهذه الأخبار وغيرها مما يوجد في الأصل ، بعد حمل ظاهرها على نصّها ،
صريحة في أن عدم جواز تسمية مولانا المهدي صلوات الله عليه باسمه المعهود ،
من خصائصه كغيته وطول عمره ، وأن غاية هذا المنع ظهوره وسطوع نوره
واستيلاؤه وسلطنته ، لا يعلم سرّه وحكمته غيره تعالى ، ليس لأجل الخوف

→ قال العلامة المجلسي رحمته الله - بعد قوله : «ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ» - :
هذه التحديدات مصرّحة في نفي قول من خصّ ذلك بزمان الغيبة الصغرى تعويلاً على بعض
العلل المستنبطة والاستيعادات الوهمية . (بحار الأنوار ٥١ / ٣٢) .

١. انظر : مكيال المكارم ١١٠ / ٢ (الطبعة الأولى) .
- أقول : قد عقد في وسائل الشيعة ١٦ / ٢٣٧ - ٢٤٦ (طبعة آل البيت) ٤٨٥ / ١١ (طبعة الإسلامية)
الباب ٣٣ في تحريم تسمية مولانا المهدي وسائر الأئمة عليهم السلام وذكرهم وقت التقية ، وجواز ذلك مع
عدم الخوف ، وخالفه في المستدرک ١٢ / ٢٧٩ فقال - بدل قوله : (وجواز ذلك مع عدم الخوف) -
إلا المهدي عليه السلام فإنه لا يُسمّى باسمه إلى وقت الظهور . وفي بحار الأنوار ٥١ / ٣١ : باب النهي عن
التسمية . وفي جامع أحاديث الشيعة ١٤ / ٥٥٩ - ٥٧٢ (الطبعة الثانية : ١٨ / ٤٤١ - ٤٥٦) : باب حكم
تسمية المهدي وذكر علي وفاطمة وسائر الأئمة عليهم السلام .

والتقية التي يشارك معه غيره من آباءه الكرام عليهم السلام بل وخواص شيعته ، ويشترك مع اسمه هذا كثير من ألقابه الشائعة ، فيرتفع بعدمه ولو كان قبل الظهور .
ويؤيد الأخبار المذكورة صنوف أخرى ...

الى أن قال : وحمل أخبار الباب على التقية فاسد من وجوه ...

ثم قال : وقد ادعى المحقق الداماد في رسالة «شرعة التسمية» الإجماع على التحريم ، والسيد المحدث الجزائري في «شرح العيون» نسب التحريم إلى الأكثر ... فلما وصلت النوبة إلى صاحب الوسائل - المصّر على القول بالجواز - كتب رسالة طويلة ، واستدل على الجواز بأخبار كثيرة تقرب من مائة ... فيها جملة من الأخبار التي ذكر عليه السلام فيها باسمه ، بعضها من الراوي ، وبعضها منهم في مواضع مخصوصة ، وكلها قضايا شخصية قابلة لمحاميل كثيرة ، لا تقاوم الأخبار الناصة الناهية ، وليس في جميع ما جمعه خبر واحد نصوا فيه على الجواز .^١

إنكار التوقيت

٩١. قيل لأبي جعفر عليه السلام : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقتون ، كذب الوقتون ، كذب الوقتون .^٢

٩٢. وقال عليه السلام : أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت .^٣

١. المستدرک ١٢/ ٢٨٦- ٢٨٩ ، ولاحظ : وسائل الشيعة ١٦/ ٢٤٣ .

٢. الكافي ١/ ٣٦٨ ، الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٣٠٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي عليه السلام ٤٢٦ ، بحار الأنوار

١٣٢٢/٤ و ١٠٣/٥٢ .

٣. تفسير القمي ٣١٠ ، بحار الأنوار ١٨٥/٥٢ .

٩٣. قال مهزم الأسدي لمولانا أبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظره، متى هو؟ - أو متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال - فقال: يا مهزم! كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون.^١

٩٤. وقال عليه السلام: أبنى الله إلا أن يخالف وقت الموقّتين.^٢

٩٥. وقال عليه السلام: كذب الوقّاتون، إنا أهل بيت لا نوّقت.

وزاد في بعض الروايات: أبنى الله إلا أن يخلف وقت الموقّتين.^٣

٩٦. وقال عليه السلام: كذب الموقّتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا نوّقت فيما يستقبل.^٤

٩٧. وقال عليه السلام: من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا

نوّقت لأحد وقتاً.^٥

٩٨. في التوقيع الشريف عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام: وأما ظهور الفرج

فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقّاتون.^٦

١. الإمامة والتبصرة ٩٥، وانظر: الكافي ٣٦٨/١، الغيبة للشيخ النعماني ٣٠٤، الغيبة للشيخ الطوسي

٤٢٦، بحار الأنوار ١٠٣/٥٢ - ١٠٤.

٢. الكافي ٣٦٨/١، الغيبة للشيخ النعماني ٣٠٠، بحار الأنوار ٣٢٠/١٩ و ٣٦٠/٥٢.

٣. انظر: الكافي ٣٦٨/١، الغيبة للشيخ النعماني ٣٠١، ٣٠٤، بحار الأنوار ١١٨/٥٢.

٤. الغيبة للشيخ الطوسي ٤٢٦، بحار الأنوار ١٠٣/٥٢.

٥. الغيبة للشيخ الطوسي ٤٢٦، بحار الأنوار ١٠٤/٥٢ و لاحظ: الغيبة للشيخ النعماني ٣٠٠.

٦. كمال الدين ٤٨٤، الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩١، الخرائج ١١١٤/٣، الاحتجاج ٢٨٣/٢، إعلام الوری

٢٧١/٢، بحار الأنوار ١١١/٥٢ و ١٨١/٥٣ و ٣٨٠/٧٥ ←

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٥١ : له غيبة يكثر أيامها ، ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون ... ويكذب فيها الوقاتون .

الاهتمام بالدعاء

الف (الدعاء والتضرّع إلى الله لطلب المعرفة منه، والثبات على الدين والسلامة من الفتن .

٩٩. قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبيكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ، ولا إمام هدى ، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق [الحريق] .

قلت : وكيف دعاء الغريق ؟ قال : تقول :

يا الله ! يا رحمان ! يا رحيم ! يا مقلب القلوب ! ثبت قلبي على دينك .^١

١٠٠. وفي رواية : قال زرارة : فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة ! إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء :

اللهم عرّفني نفسك ، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك .

اللهم عرّفني رسولك ، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك .

اللهم عرّفني حجّتك ، فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني .^٢

→ وفي ذلك روايات أخرى فراجع : كمال الدين ٤٨٣ ، إعلام الوري ٢٧٠/٢ ، كشف الغمة ٣٣٩/٣ ،

الخرائج ١٧٩/١ ، بحار الأنوار ١١٩/٥٢ و ١٨٤/٥٣ .

١. كمال الدين ٣٥٢ ، إعلام الوري ٢٣٨/٢ ، منتخب الأنوار المضيئة ١٥١ ، بحار الأنوار ١٤٩/٥٢

و ٣٢٦/٩٢ ، ولاحظ : الغيبة للشيخ النعماني ١٦٧ ، بحار الأنوار ١٣٣/٥٢ .

٢. بحار الأنوار ١٤٦/٥٢ وراجع : الكافي ٣٣٧/١ ، ٣٤٢ ، كمال الدين ٣٤٢ ، إعلام الوري ٢٣٧/٢ ،

الغيبة للشيخ النعماني ١٧٠ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٤ ، جمال الأسبوع ٣١٤ ، بحار الأنوار ←

١٠١. وفي رواية: قال الراوي: قلت: كيف تصنع شيعةك؟ قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج، وإنه سيبدو لكم علم، فإذا بدا لكم فاحمدوا الله، وتمسكوا بما بدا لكم.

قلت: فما ندعوه به؟ قال: تقول:

اللهم أنت عرّفتني نفسك وعرّفتني رسولك وعرّفتني ملائكتك وعرّفتني ولاة أمرك.

اللهم لا آخذ إلا ما أعطيت، ولا أقي إلا ما وقيت.

اللهم لا تغيبني عن منازل أوليائك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.

اللهم اهدني لولاية من افترضت طاعته.^١

١٠٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية؛ فإن

الله بعث محمداً عليه السلام رحمة ويبعث القائم نقمة.^٢

* ويأتي في الرواية المرقمة ١١٠: فكن على حذر، واطلب من الله عز وجل

النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل....

→ ١٤٦/٥٢ و ٣٢٦/٩٢، خاتمة المستدرک ٦١/٤.

وروي عن الشيخ أبي عمرو العمري عليه السلام - وهو من وكلاء الناحية المقدسة - أنه أمر أن يدعوا بدعاء

في زمن الغيبة يبدأ بما ذكر في المتن، وهو طويل، فراجع: كمال الدين ٥١٢، التمهيد للإسكافي

١٦، مصباح المتهجد ٤١١، جمال الأسبوع ٣١٥، بحار الأنوار ١٨٧/٥٣ و ٣٢٧/٩٢.

١. مهج الدعوات ٣٣٢، بحار الأنوار ٣٣٦/٩٢.

٢. الكافي ٢٣٣/٨، الصراط المستقيم ٢٦٢/٢، بحار الأنوار ٣٧٦/٥٢.

وقال عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه [في سنة]

عبدة الشمس والقمر. (كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٣٣٢، بحار الأنوار ٣٦٤/٥٢).

ب) الدعاء لتعجيل الفرج

١٠٣. عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عز وجل على القول بإمامته ، ووفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه .^١

١٠٤. عن أبي عبد الله عليه السلام : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة ، فقالت : (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ)؟!^٢ فأوحى الله إليه : أنها ستلد ، ويعذب أولادها أربعمئة سنة بردها الكلام عليّ ، فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون ، فحطّ عنهم سبعين ومئة سنة .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى متناه .^٣

١٠٥. وفي التوقيع الشريف عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام : وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم .^٤

١. كمال الدين ٣٨٤ ، إعلام الوري ٢/٢٤٨ ، كشف الغمة ٣/٣٣٣ ، الصراط المستقيم ٢/٢٣٢ ،

منتخب الأنوار المضيئة ٢٦١ ، بحار الأنوار ٢٤/٥٢ ، إثبات الهداة ٣/٤٨٠ .

٢. هود (١١) : ٧٢ .

٣. تفسير العياشي ٢/١٥٤ ، المستدرک ٥/٢٣٩ ، بحار الأنوار ٤/١١٨ و ١٣/١٤٠ و ٥٢/١٣٢ .

٤. كمال الدين ٤٨٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩٢ ، الخرائج ٣/١١١٥ ، الاحتجاج ٢/٢٨٤ ، إعلام الوري

٢/٢٧٢ ، كشف الغمة ٣/٣٤٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٢٣٠ ، بحار الأنوار ٥٢/٩٢ و ٥٣/١٨١ .

وألف غير واحد من علمائنا في ذلك - أي في أدعية زمن الغيبة وما اختص بمولانا المهدي عليه السلام من الأدعية - كتباً مستقلة نحو الصحيفة الهادية والتحفة المهديّة وغيره ، فلا تغفل .

التقوى، التمسك بالدين، الاستقامة

١٠٦. قال النبي ﷺ: ... طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه فقال: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ^١ وقال: (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). ^٢

١٠٧. قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد ^٣ بيده. ثم أوما أبو عبد الله عليه السلام بيده هكذا، قال: فأيتكم يمسك شوك القتاد بيده؟! ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبداً عند غيبته، وليتمسك بدينه. ^٤

١٠٨. عن مولانا الكاظم عليه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم عنها، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله يمتحن الله بها خلقه. ^٥

١. البقرة (٢): ٣.

٢. المجادلة (٥٨): ٢٢. انظر: كفاية الأثر ٦٠، بحار الأنوار ١٤٣/٥٢.

٣. انظر ما مر في التعليق على الرواية المرقمة ٤ صفحة ١٠.

٤. راجع: الكافي ٣٣٥/١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٣ - ١٧٤، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٥، بحار الأنوار ١٣٥/٥٢. ويناسب المقام ما روي عن أبي جعفر عليه السلام في ضمن رواية: وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لاقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره وفرجه. (كمال الدين ٣٢٧، بحار الأنوار ١٦٨/٥١).

٥. راجع: مسائل علي بن جعفر عليه السلام ٣٢٥، الكافي ٣٣٦/١، الإمامة والتبصرة ١١٣، كمال الدين ٣٥٩ - ٣٦٠، علل الشرايع ٢٤٤/١، كفاية الأثر ١٥٠ (طبعة أخرى ٢٦٨ - ٢٦٩)، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٦، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٧، الهداية الكبرى ٣٦١، دلائل الإمامة ٥٣٤، إعلام الوري ٢٣٩/٢، الصراط المستقيم ٢٢٩/٢، بحار الأنوار ١٥٠/٥١ و ١١٣/٥٢، إثبات الهداة ٤٧٦/٣.

١٠٩. ورد من الناحية المقدسة : للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد ... أمّا بعد ... إنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء ، فاتقوا الله جلّ جلاله ، وظاهرونا على انتياشكم^١ من فتنة قد أنافت عليكم ، يهلك فيها من حمّ أجله ، ويحمى عليه من أدرك أمّله

اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية ، يحششها عصب أموية ، تهول بها فرقة مهديّة ، أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية ، وسلك في الطعن منها السبل الرضية

فليعمل [فيعمل] كلّ امرئ منكم ما يقرب به من محبّتنا ، ولتجنّب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا ، فإن امرءاً يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة ...^٢

معرفة الزمان وأهله

من أهمّ ما يجب معرفته علينا هو معرفة أهل زماننا بشتى أصنافهم: رجالهم ونسائهم، صغارهم وكبارهم، خواصّهم وعوامهم و ... فعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : ... لا بدّ للعاقل ... وليعرف أهل زمانه.^٣

١. قال الزمخشري: الانتياش: الاستنقاذ ... ومعناه أن يتناوله ويتزعه من الهلكة. (الفائق ٨٧/٢).

٢. الاحتجاج ٣٢٣/٢، (طبعة أخرى ٤٩٨/٢)، بحار الأنوار ١٧٤/٥٣ - ١٧٥.

٣. بحار الأنوار ٨٨/١.

أهمّ ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٦٣

وعن أبي عبد الله عليه السلام : العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس.^١

والأئمة عليهم السلام لما خافوا على شيعتهم خطر الوقوع في المهالك ذكروا لهم في غير واحد من الروايات - لرأفتهم بهم وتحننهم عليهم - ما عليه الناس في آخر الزمان من حيث التدنّ والأخلاق والمعاشرة والعلم والعمل وغيرها ، مصرّحين في ذلك بأدقّ الأشياء ممّا يهّم المؤمن معرفته ، ويحتاج في حفظ دينه إليه .^٢

ولانتهاج هذا الكتاب على الاختصار نكتفي بذكر رواية واحدة رواها الشيخ

الكليني عليه السلام بسند معتبر عن حمران ، قال :

١١٠ . قال أبو عبد الله عليه السلام - وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم ،

وسُئِل : إلى متى هؤلاء يملكون ؟ أو متى الراحة منهم ؟ - فقال :

... فإذا رأيت الحقّ قد مات ، وذهب أهله ،

ورأيت الجور قد شمل البلاد ،

ورأيت القرآن قد خلق ، وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووُجّه على الأهواء ،

١ . الكافي ٢٦/١ - ٢٧ تحف العقول ٣٥٦ ، بحار الأنوار ٣٠٧/٦٨ و ٢٦٩/٧٥ .

٢ . راجع : نهج البلاغة ٨٧/٤ ، الكافي ٢٩٦/٢ و ٣٠٨/٨ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٠/١ ، الاحتجاج

١/٢٥١ ، تفسير فرات الكوفي ١٣٩ ، جامع الأخبار ١٣٠ ، تحف العقول ٥٢ ، تفسير مجمع البيان

٢/٢٠٩ ، ٣٥٩ ، وسائل الشيعة ١٦/١٤٠ ، المستدرک ١١/٣٧٦ و ١٢/٣٣٠ و ١٣/٣٣٣ ،

بحار الأنوار ١٠٩/٢ و ٣٤٩/١٤ ، و ٣٢٩/٢٤ و ٧٩/٣٠ و ٥٧/٥١ و ٢٩٠/٦٩ و ٣٠٤/٧٠ و ٤٤٠/٧٢

و ٩٦/٧٤ - ١٠٢ و ٣٦٦/٧٤ - ٣٧٠ و ١١٦/٩٠ و ٨١/١٠٠ ، جامع أحاديث الشيعة (باب ...

أصناف الناس في آخر الزمان) ١٣/٣٦٣ - ٣٩٥ (الطبعة الأولى) ١٦/٤٧٦ - ٥١٦ (الطبعة الثانية) ،

مستدرک سفينة البحار ٤/٣٠٨ - ٣١٢ .

ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الإناء ،
 ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ،
 ورأيت الشرّ ظاهراً لا يُنهى عنه ، ويُعذر أصحابه ،
 ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ،
 ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله ،
 ورأيت الفاسق يكذب ، ولا يُردّ عليه كذبه وفريته ،
 ورأيت الصغير يستحقّر بالكبير ،
 ورأيت الأرحام قد تقطعت ،
 ورأيت من يمدح بالفسق يُضحك منه ، ولا يُردّ عليه قوله ،
 ورأيت الغلام يُعطي ما تعطي المرأة ،
 ورأيت النساء يتزوجن النساء ،
 ورأيت الثناء قد كثر ،
 ورأيت الرجل يُنفق المال في غير طاعة الله فلا يُنهى ولا يُؤخذ على يديه ،
 ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ،
 ورأيت الجار يؤذي جاره ، وليس له مانع ،
 ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الأرض من
 الفساد ،

ورأيت الخمر تُشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجلّ ،
 ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ،
 ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قوياً محموداً ،

ورأيت أصحاب الآيات^١ يُحَقَرُونَ ، وَيُحْتَقَرُ مِنْ يَحِبِّهِمْ ،
ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشرّ مسلوكاً ،
ورأيت بيت الله قد عَطَّلَ ، وَيُؤْمَرُ بِتَرْكِهِ ،
ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ،
ورأيت الرجال يتسمنون^٢ للرجال والنساء للنساء ،
ورأيت الرجل معيشته من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها ،
ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ،
ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا
كما تمتشط المرأة لزوجها ، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ، وتنوفس
في الرجل وتغاير عليه الرجال ،
وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن ،
وكان الربا ظاهراً لا يعير ،
وكان الزنا تمتدح به النساء ،
ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ،

١. الظاهر أن المراد من قوله ﷺ : (أصحاب الآيات) - أي العلامات والمعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات - هم الأنمة ﷺ ، كما احتمله العلامة المجلسي رحمه الله وقال : وفي بعض النسخ (أصحاب الآثار) وهم المحدثون . (مرآة العقول ٢٥ / ٨٥) .

وأما احتمال أن يكون المراد من قوله ﷺ : (أصحاب الآيات) هم المفسرين والقراء فبعيد ، اللهم إلا أن يكون إشارة إلى ما قاله أمير المؤمنين ﷺ : ليس عندهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه ... فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متقيان ... لا يأويهما مؤوٍ ... (الكافي ٣٨٩/٨ ، بحار الأنوار ٣٦٧/٧٤ - ٣٧٢) .

٢. في مرآة العقول ٢٥ / ٨٥ : أي يستعملون الأغذية والأدوية للسمن ؛ ليعمل معهم القبيح .

- ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ،
ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ،
ورأيت البدع والزنا قد ظهر ،
ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور ،
ورأيت الحرام يُحلل ،
ورأيت الحلال يُحرّم ،
ورأيت الدين بالرأي ، وعُطل الكتاب وأحكامه ،
ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله ،
ورأيت المؤمن لا يستطيع أن يُنكر إلا بقلبه ،
ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل ،
ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ، ويباعدون أهل الخير ،
ورأيت الولاية يرتشون في الحكم ،
ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ،
ورأيت ذوات الأرحام يُنكحن ، ويُكتفى بهن ،
ورأيت الرجل يُقتل على [التهمة ، وعلى] الظنة ، ويُتغابر على الرجل الذكر
فيبذل له نفسه وماله ،
ورأيت الرجل يُعير على إتيان النساء ،
ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ،
ورأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا يشتهي ، وتنفق على زوجها ،
ورأيت الرجل يكره امرأته وجاريتها ، ويرضى بالدني من الطعام والشراب ،

- ورأيت الأيمان بالله عزوجل كثيرة على الزور ،
ورأيت القمار قد ظهر ،
ورأيت الشراب تباع ظاهراً ليس عليه مانع ،
ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ،
ورأيت الملاهي قد ظهرت ، يُمرّ بها لا يمنعها أحدٌ أحداً ، ولا يجترئ
أحدٌ على منعها ،
ورأيت الشريف يستدله الذي يخاف سلطانه ،
ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتما أهل البيت ،
ورأيت من يحبنا يُزور ولا يقبل شهادته ،
ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ،
ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخفّ على الناس استماع
الباطل ،
ورأيت الجار يُكرم الجار خوفاً من لسانه ،
ورأيت الحدود قد عطلت ، وعمل فيها بالأهواء ،
ورأيت المساجد قد زخرفت ،
ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ،
ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة ،
ورأيت البغي قد فشا ،
ورأيت الغيبة تُستملح ، ويُبشّر بها الناس بعضهم بعضاً ،
ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله ،

ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ،
 ورأيت الخراب قد أديل من العمران ،
 ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ،
 ورأيت سفك الدماء يُستخفّ بها ،
 ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ، ويُشهر نفسه بنخبث اللسان
 ليُتقى ، وتسند إليه الأمور ،
 ورأيت الصلاة قد استُخفّ بها ،
 ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكّه منذ ملكه ،
 ورأيت الميت يُنشر من قبره ، ويؤذى ، وتُباع أكفانه ،
 ورأيت الهرج قد كثر ،
 ورأيت الرجل يُمسي نشوان ، ويُصبح سكران لا يهتمّ بما [يقول]
 الناس فيه ،
 ورأيت البهائم تُنكح ،
 ورأيت البهائم تفرّس بعضها بعضاً ،
 ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه،^١
 ورأيت قلوب الناس قد قست ، وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم ،
 ورأيت السحت قد ظهر ، يُتنافس فيه ،
 ورأيت المصلّي إنما يصلّي ليراه الناس ،

١. لعله إشارة إلى كثرة السارقين. (راجع: مرآة العقول ٢٥ / ٨٥).

- ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين ، يطلب الدنيا والرئاسة ،
ورأيت الناس مع من غلب ،
ورأيت طالب الحلال يُذمّ ويُعير ، وطالب الحرام يُمدح ويُعظم ،
ورأيت الحرّمين يُعمل فيهما بما لا يحبّ الله ، لا يمنعهم مانع ، ولا يحول
بينهم وبين العمل القبيح أحد ،
ورأيت المعازف ظاهرة في الحرّمين ،
ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ، فيقول : هذا عنك موضوع ،
ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ، ويقتدون بأهل الشرور ،
ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ،
ورأيت الميّت يُهزء به فلا يفزع له أحد ،
ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشرّ أكثر مما كان ،
ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ،
ورأيت المحتاج يُعطى على الضحك به ، ويُرحم لغير وجه الله ،
ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ،
ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم ،
لا يُنكر أحدٌ منكراً تخوفاً من الناس ،
ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة الله ،
ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخفّ بالوالدين ، وكانا من أسوء الناس حالاً
عند الولد ، ويفرح بأن يفترى عليهما ،

ورأيت النساء قد غلبن على المُلْك ، وغلبن على كلِّ أمر ، لا يُؤْتى إلا ما
لهنَّ فيه هوى ،

ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ، ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما ،
ورأيت الرجل إذا مرَّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم - من فجور أو
بخس مكيال أو ميزان ، أو غشيان حرام ، أو شرب مسكر - كئيباً حزيناً ،
يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره ،

ورأيت السلطان يحتكر الطعام ،

ورأيت أموال ذوي القربى تُقسَّم في الزور ، ويُتقامر بها ، ويُشرب بها
الخمور ،

ورأيت الخمر يُتداوى بها ، وتوصف للمريض ويستشفى بها ،

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وترك التدين به ،

ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة ، ورياح أهل الحق لا تُحرِّك ،

ورأيت الأذان بالأجر ، والصلاة بالأجر ،

ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل
لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها شراب المسكر ،

ورأيت السكران يصلِّي بالناس فهو لا يعقل ، ولا يُشان بالسكر ، وإذا سكر
أكرم وأثقي وخيف ، وثرک لا يعاقب ، ويُعذر بسكره ،

ورأيت من أكل أموال اليتامى يُحدِّث بصلاحه ،

ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ،

ورأيت الولاة يأتون الخونة للطمع ،
ورأيت الميراث قد وضعت الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ،
يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ،
ورأيت المنابر يُؤمر عليها بالتقوى ، ولا يعمل القائل بما يأمر ،
ورأيت الصلاة قد استُخف بأوقاتها ،
ورأيت الصدقة بالشفاعة ، لا يراد بها وجه الله ، وتُعطي لطلب الناس ،
ورأيت الناس همُّهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ،
ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ،
ورأيت أعلام الحق قد درست ، فكن على حذر ، واطلب من الله عز وجل
النجاة .

واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل [وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم] ،
فكن مترقياً واجتهد ليرك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه ، فإن نزل بهم
العذاب وكننت فيهم ، عجلت إلى رحمة الله ، وإن أخرت ابتلوا وكننت
قد خرجت مما هم فيه ، من الجرأة على الله عز وجل ، واعلم أن الله لا يضيع أجر
المحسنين ، (وإنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) .^٢

١. لعله إشارة إلى قوله تعالى : (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُنزِلُ لَهُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَتَيْنَ) .
(الأعراف (٧) : ١٨٢-١٨٣) .

٢. الكافي ٨ / ٣١-٣٦ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٥٥-٢٦١ ، والآية الشريفة في سورة الأعراف (٧) : ٥٦ .

المحافظة على الآداب الدينية

١١١. عن أمير المؤمنين عليه السلام : إن غاب من الناس شخصه في حال هدنتهم؛ فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.^١

* وتقدم في الرواية المرقمة ٨: الذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم.

١١٢. وقال عليه السلام : فإذا كان ذلك الزمان وجب التقدم في الوصية قبل نزول البلية، ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فوتها في آخر وقتها، فمن بلغ منكم ذلك الزمان فلا يبيتن ليلة إلا على طهر، وإن قدر أن لا يكون في جميع أحواله إلا طاهراً فليفعل؛ فإنه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله لقبض روحه.

وقد حذرتكم إن حذرتم، وعرفتكم إن عرفتم، ووعظتكم إن اتعظتم، فاتقوا الله في سرائركم وعلانيتكم، (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).^٢ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).^٣

١١٣. وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان... فالحذر الحذر حيثئذ من أخذ الله على غفلة، فإن من وراء ذلك موت ذريع يختطف الناس اختطافاً حتى أن الرجل ليصبح سالماً ويمسي دفيناً، ويمسي حياً ويصبح ميتاً.^٤

١. كمال الدين ٣٠٢، الكافي ٣٣٩/١، وسائل الشيعة ٩٠/٢٧، بحار الأنوار ٤٩/٢٣ - ٥٠، إثبات الهداة ٤٦٣/٣ ولاحظ: كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٣٧، بحار الأنوار ٥٤/٢٣، المستدرک ٢٨٦/١٧.

٢. آل عمران (٣): ١٠٢.

٣. آل عمران (٣): ٨٥. راجع: فضائل الأشهر الثلاثة ٩١، بحار الأنوار ٣٠٥/٩٣، المستدرک ٢٩٩، ٢٩٦/١.

٤. فضائل الأشهر الثلاثة ٩١، بحار الأنوار ٣٠٤/٩٣.

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٧٣

١١٤. وقال ﷺ: ... فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، وزيد في بعض المصادر:

وخالعوأ - أو وخالفوا - الحوبة.^١

المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١١٥. عن أبي جعفر ﷺ قال: يكون في آخر الزمان قوم، يُتَّبَعُ فيهم قومٌ

مراؤون، يتقرؤون ويتنسون، حُدثَاءُ سُفَهَاءُ، لا يوجبون أمراً بمعروف

ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير،

يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم،^٢ يُقبلون على الصلاة والصيام وما

لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون - بأموالهم

وأبدانهم - لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمةٌ بها تقام

الفرائض. هنالك يتم غضب الله عز وجل عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار

١. راجع: الكافي ٦٦٨، الإرشاد ٢٩١/١، بحار الأنوار ٥٥٧/٣١ و ١٥٦/٣٤ و ١١١/٥١، ١٢٣ و ٣٤٨/٧٤.

٢. وفي التهذيب (فساد علمهم). فعلى ما في الكافي يعني: إنهم يتبعونهم في زلاتهم وأعمالهم

الفاصلة، مع أن النبي ﷺ حذرهم عن ذلك فقال: إنما أتخوف على أمتي من بعدي: ... أو يتبعوا

زلة العالم ... وسأنبئكم المخرج من ذلك: ... وأما العالم فانتظروا فينته، ولا تتبعوا زلته ...

(الخصال ١٦٤ - ١٦٥، بحار الأنوار ٤٢/٢ و ٦٣/٦٩ و ١٠٨/٨٩). وقال أمير المؤمنين ﷺ: زلة

العالم كانهكسار السفينة تفرق وتُفَرَّق. (كنز الفوائد ١٤٧، بحار الأنوار ٥٨/٢).

وأما على ما في التهذيب فقال العلامة المجلسي ﷺ في شرحه: أي يفتشون أغلاط العلماء ليظهروا

على الناس جهلهم ليعتقد الناس بفضلهم، أو يطلبون فساد علم أنفسهم؛ لأن المعاصي والحسد

مفسدة للعلم، أو يتابعون ما فسد من علوم العلماء. (ملاذلاً خيار ٤٧٧/٩).

الفجار والصغار في دار الكبار .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمين المذاهب ، وتحل المكاسب ، وتُردّ المظالم ، وتُعمّر الأرض ، ويُنتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر ، فأنكروا بقلوبكم ، وألفظوا بالستكم ، وصكّوا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فإن اتّعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ، (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ،^١ هنالك فجاهدوهم بأبدانكم ، وأبغضوهم بقلوبكم ، غير طالبين سلطاناً ، ولا باغين مالاً ، ولا مریدين بظلم ظفرأ ، حتى يفيثوا إلى أمر الله ، ويمضوا على طاعته .

[ثم] قال : وأوحى الله عزّ وجلّ إلى شعيب النبي ﷺ : أني معذب من قومك مائة ألف ، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم ، فقال ﷺ : يا ربّ ! هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟! فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي .^٢

١. الشورى (٤٢) : ٤٢ .

٢. الكافي ٥٥/٥ - ٥٦ ، تهذيب الأحكام ١٨٠/٦ - ١٨١ .

أقول: قد تُشْتَبِه المدارة بالمداينة مع وجود الفرق الواضح بينهما ؛ فإن المداهنة هي التقصير في أداء الوظيفة - مثل إرشاد الجاهل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لغرض دنيوي كحبّ الراحة أو كراهة مواجهة الناس بما يكرهون خوفاً منهم أو لاجتذاب محبّتهم ، ولكن المدارة هي التعامل مع الناس برفق ولين وعدم الحِدّة في تعليم الجاهل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتكون معالجة الداء بمقدار ما يحتاج إليه من الدواء ولا يقع الخاطئ أو الجاهل في ذنب أعظم استكباراً ولجاجةً .

حكم الثورات المسلحة قبل قيام القائم عليه السلام

ورد في الكتاب والسنة حثّ أكيد على الجهاد في سبيل الله وتفضيل المجاهدين على غيرهم ، ولكن الكلام في أنه هل يختصّ الجهاد بل مطلق الخروج بالسيف^١ بزمن حضور المعصوم وأمره بذلك أم هو عامّ ؟

استدلوا بطائفة من الروايات على القول الأول :

منها ما دلّ على لزوم الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام حتى في زمن الغيبة .

ومنها ما اشتمل على اشتراط الجهاد بأمر الإمام عليه السلام .^٢

ومنها النصوص الدالة على وجوب الانتظار .

ومنها الروايات الناهية عن الاستعجال .

ومنها ما ورد بلفظ الأمر بملازمة البيت ونحوه .

ومنها ما دل على وجوب التقية واستمرار ذلك إلى قيامه عليه السلام .

ومنها ما دل على النهي عن القيام والخروج قبل ظهور القائم من

آل محمد عليهم السلام كما يظهر من مراجعة الجوامع الحديثية مثل الوسائل

والمستدرك، باب «حكم الخروج بالسيف قبل قيام القائم عليه السلام» . والتعبير بـ :

«الحكم» يمكن أن يكون ناشئاً عن الترديد في المسألة أو التقية من الحكام .^٣

١. وقد استفاد من النصوص عدم افتراق العنوانين في الحكم في زمن الغيبة .

٢. راجع: وسائل الشيعة ٤٥/١٥ (طبعة آل البيت) ٣٢/١١ (طبعة الإسلامية)، المستدرك ٣٢/١١، جامع أحاديث الشيعة ٨٦/١٦ (الطبعة الثانية).

٣. راجع: وسائل الشيعة ٥٠/١٥ (طبعة آل البيت) ٣٥/١١ (طبعة الإسلامية)، مستدرك ٣٤/١١، جامع أحاديث الشيعة ٦٦/١٣ (الطبعة الأولى)، ١٠٧/١٦ (الطبعة الثانية).

بناء الباطن

١١٦. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل، يكون أمرهم رياءً لا يخالطه خوف، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يُستجاب لهم.^١

الابتعاد عن الشك والترديد

١١٧. عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليهم السلام: قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً لينغيبن القائم من ولدي - بعهد معهود إليه مني - حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة،^٢ ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه، فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون.^٣

١. راجع: الكافي ٢/٢٩٦ و ٨/٣٠٦، ثواب الاعمال ٢٥٣، بحار الأنوار ١٨/١٤٦ و ٥٢/١٩٠

و ٦٩/٢٩٠، ٢٩٨ و ٧١/٤٠٠، وسائل الشيعة ١/٦٥.

٢. وورد في غير واحد من الروايات عن أمير المؤمنين ومولانا الصادق عليهما السلام: «... حتى يقول الجاهل -

أوالقائل -: ما لله في آل محمد حاجة». (كمال الدين ٣٠٢، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٤٣، كتاب

الغيبة للشيخ الطوسي ٣٤١، بحار الأنوار ٥١/١١٢، ١١٩، ١٤٥ و ١٠١/٥٢، إثبات الهداة ٣/٥٣٢).

٣. كمال الدين ٥١/٥١، بحار الأنوار ٥١/٦٨، إثبات الهداة ٣/٤٥٩.

وعنه عليه السلام: ... فأياك والشك فيه - أي في المهدي عليه السلام - فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر.

وعن مولانا الباقر عليه السلام: ... من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله

سبحانه وهو كافر به. (لاحظ: العوالم ٢٦/٣/١٩).

١١٨. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : تواصلوا ، وتبارزوا ، وتراحموا ، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً ... فقلت : وأنى يكون ذلك ؟! فقال : عند فقدكم إمامكم فلا تزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما يطلع الشمس أينما تكونون ، فإياكم والشك والارتباب ، انفوا عن نفوسكم الشكوك ، وقد حذرتم فاحذروا ...^١

اجتناب ما يوجب قساوة القلب

١١٩. عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : للقائم منا غيبة أمدها طويل ، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ، لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.^٢

١٢٠. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : نزلت هذه الآية - التي في سورة الحديد - : (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) في أهل زمان الغيبة ، ثم قال عز وجل : (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).^٣ وقال : إنما الأمد - يعني في الآية - أمد الغيبة.^٤

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٣ ، بحار الأنوار ١٤٦/٥١ - ١٤٧.

٢. كمال الدين ٣٠٣ ، إعلام الوري ٢٢٩/٢ ، منتخب الأنوار المضيئة ١٤٨ ، بحار الأنوار ١٠٩/٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٦٤.

٣. الحديد (٥٧) : ١٦ - ١٧.

٤. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١ ، وانظر : كمال الدين ٦٦٨ ، تأويل الآيات ٦٦٢/٢ ، بحار الأنوار ٥٤/٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٢ ، ٥٣١.

الصبر واختيار العجز على الفخر

١٢١. قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يخيّر الرجل بين العجز والفخور، فمن أدرك ذلك الزمان فليخيّر العجز على الفخور.^١

١٢٢. عن مولانا الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان لا ينال فيه المُلْك إلا بالقتل والتجبر، ولا [ال] الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى .

فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدّق به [بني].^٢

مواساة الإخوان

١٢٣. عن المفضل، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : (وَالْعَصْرِ...)، قال عليه السلام : العصر عصر خروج القائم عليه السلام .
(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) : يعني أعداءنا.
(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) : يعني بآياتنا .
(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) : يعني بمواساة الإخوان .

١. روضة الواعظين ٤٨٥.

٢. انظر: الكافي ٩١ / ٢، تحف العقول ٦٠، مشكاة الأنوار ٥٥، ٤٧٧، بحار الأنوار ١٤٧/١٨ و ١٨٣/٦٧ و ٧٥/٦٨ و ١٧٣/٧٤، المستدرک ٢٦٠/١١، ٢٨٤.
ولاحظ أيضاً ما رواه العامة في ذلك، كما في الدرّ المنثور ٦٧/١ وكنز العمال ٢٠٩/٣.

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) : يعني بالإمامة .

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) : يعني بالفترة [في الفترة] .^١

١٢٤ . وقال رسول الله ﷺ - في خطبة الغدير - : وفي عليّ نزلت (وَالْعَصْرِ)،

وتفسيرها : وربّ عصر القيامة ، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ) : أعداء آل محمد .

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) : بولايتهم .

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) : بمواساة إخوانهم .

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) : في غيبة غائبهم .^٢

لا تشكوا ربك

١٢٥ . عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان

يشكون فيه ربهم ، قلت : وكيف يشكون فيه ربهم ؟ قال : يقول الرجل : «والله ما

ربحت شيئاً منذ كذا وكذا ، ولا آكل ولا أشرب إلا من رأس مالي» ،

ويحك وهل أصل مالك وذروته إلا من ربك ؟!^٣

١ . العصر (١٠٣) : ١ - ٣ . راجع : كمال الدين ٦٥٦ ، العدد القوية ٦٧ ، بحار الأنوار ٢٤ / ٢١٤ و ٦٤ / ٥٩

و ٢٧٠ / ٦٦ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٢ .

قال العلامة المجلسي : قوله عليه السلام (يعني أعداءنا) ، أي الباقون بعد الاستثناء أعداؤنا ، فلا ينافي كون الاستثناء متصلاً .

قوله تعالى : (وتواصوا) أي وصى بعضهم بعضاً .

قوله : (يعني بالفترة) أي بالصبر على ما يلحقهم من الشبه والفتن والحيرة والشدة في غيبة الإمام عليه السلام . (بحار الأنوار ٢٤ / ٢١٤)

٢ . إقبال الأعمال ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، بحار الأنوار ٣٧ / ١٣٢ ، مكيال المكارم ٢ / ٢٩٧ .

٣ . الكافي ٥ / ٣١٢ ، التهذيب ٧ / ٢٢٧ ، وسائل الشيعة ١٧ / ٤٦٢ .

لا تغرنكم الدنيا

١٢٦. قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... فحيثُذ عدّوا أنفسكم في الموتى، ولا تغرنكم الحياة الدنيا فإن الناس إثنان برّ تقيٍّ وآخر شقيٍّ، والدار داران، لا ثالث لهما، والكتاب واحد، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.
ألا وإن حبّ الدنيا رأس كل خطيئة، وباب كل بلية، ومجمع كل فتنة، وداعية كل ريبة.

الويل لمن جمع الدنيا، وأورثها من لا يحمد،ه، وقدم على من لا يعذره.
الدنيا دار المنافقين، وليست بدار المتقين، فلتكن حظك من الدنيا قوام صلبك، وإمساك نفسك، وتزوّد لمعادك.^١

١٢٧. عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعزّ من أخ [أنيس] أو كسب درهم من حلال.^٢

١٢٨. قال النبي صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا لقته خير من أن تجرّبه، ولو جرّبه أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمّتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى، لا مسلمين ولا نصارى.^٣

ولا تغفل عمّا في الخبرين الأخيرين من التحذير عن المكاسب المحرّمة وأنه لا يوجد من يصلح للثقة والاعتماد.

١. بحار الأنوار ٢٣/٧٥، ولاحظ: مطالب السؤل ٢٦١/١.

٢. مصادقة الاخوان ٨٢، بحار الأنوار ٢٣/٧٥.

٣. اعلام الدين ٢٩١، بحار الأنوار ١٦٦/٧١.

إعانة المساكين (وعدم الاكتفاء بالسائلين منهم)

١٢٩. عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يأتي على الناس زمان

من سأل عاش ومن سكت مات!

قال: قلت: جعلت فداك، فإن أدركت ذلك الزمان فما أصنع؟

فقال: إن كان عندك ما تنيلهم فأنلهم وإلا فأعنتهم بجاهك.^١

١٣٠. قال أمير المؤمنين عليه السلام: يأتي على الناس زمان عضوض يعض

الموسر [المؤمن] فيه على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله سبحانه:

(وَلَا تَسْؤُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ)،^٢ تُنهد^٣ [يقدم] فيه الأشرار، وتُستذل الأخيار،

ويُباع المضطرون، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين.^٤

التحذير ممن يميل إلى الفلسفة والتصوف

١٣١. عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: سيأتي

زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة متكذرة، السنة

فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر، والفاسق بينهم موقر،

أمراؤهم جاهلون جائرون، وعلمائهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم

١. الكافي ٤/٤٦٦، الأصول الستة عشر ١٢٦، وسائل الشيعة ٩/٤٦٥، مستدرک ٧/٢٤٤.

٢. البقرة (٢): ٢٣٧.

٣. أي ترفع، كما قيل: كل مرتفع نهد. (انظر: لسان العرب وغيره).

٤. نهج البلاغة ٤/١٠٨، وراجع: الكافي ٥/٣١٠ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٥٠، خصائص الأئمة عليهم السلام

١٢٤، وسائل الشيعة ١٧/٤٤٨ - ٤٤٩ بحار الأنوار ٧٠/٣٠٤ و ٧١/٤١٣، ٤١٨ و ١٠٠/٨١ - ٨٢،

كنز العمال ٤/١٦٨.

يسرقون زاد الفقراء ، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء ، وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، لا يعرفون الضأن من الذئب ، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض؛ لأنهم يميلون إلى الفسلفة والتصوف ، وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرّف، يبالغون في حُبّ مخالفتنا ، ويضلّون شيعتنا وموالينا ،^١ إن نالوا منصباً لم يشبعوا عن الرشاء ، وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء ، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين ، والدعاة إلى نحلة الملحدين ، فمن أدركهم فليحذرهم ، وليصن دينه وإيمانه.^٢

الرجوع إلى رواية الأحاديث

١٣٢. في التوقيع الشريف عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام : وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجة الله.^٣

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٨ : فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون ، وأباه المسرفون ، أولئك أتباع العلماء.

١. راجع ما روينا عن مولانا أبي الحسن الرضائي عليه السلام في هامش صفحة ٢٦ .
 ٢. الإثني عشرية، للشيخ الحرّ العاملي ٣٣ - ٣٤ (نقلًا عن حديقة الشيعة ٥٦٣ طبعة الإسلامية)، المستدرک ٣٨٠/١١، سفينة البحار ٥٧/٢ - ٥٨ (صوف).
 ٣. وفي بعض المصادر: (حجة الله عليهم)، وفي بعضها: (عليكم)، انظر: كمال الدين ٤٨٤، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩١، الاحتجاج ٢٨٣/٢، إعلام الوری ٢٧١/٢، كشف الغمة ٣٣٩/٣، وسائل الشيعة ١٤٠/٢٧، بحار الأنوار ٩٠/٢ و ١٨١/٥٣ و ٣٨٠/٧٥.

الأنس بكتب الأحاديث

١٣٣. قال أبو عبد الله عليه السلام: اكتب وبت علمك في إخوانك ، فإن مت فأورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ، لا يأنسون فيه إلا بكتبهم .^١

عزم الجميع على الوفاء بالعهد

١٣٤. ورد في التوقيع عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام إلى الشيخ المفيد : ... إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين ، وخرج عليه بما هو مستحقه كان آمناً من الفتنة المظلمة ، ومحنها المظلمة المضلّة ، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته ، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته .

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم .^٢

عدم اليأس من الظهور

١٣٥. عن أبي جعفر عليه السلام : إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأيّ وادٍ سلك ، وقال الطالب : أتى يكون ذلك وقد بليت عظامه ، فعند ذلك

١. الكافي ٥٢/١ ، كشف المحجة ٣٥ ، مشكاة الأنوار ٢٤٩ ، بحار الأنوار ١٥٠/٢ ، وسائل الشيعة ٨٢/٢٧ ، المستدرک ٢٩٢/١٧ .

٢. الاحتجاج ٣٢٥/٢ ، الخرائج ٩٠٣/٢ ، بحار الأنوار ١٧٦/٥٣ - ١٧٧ خاتمة المستدرک ٢٢٨/٣ .

فارجوه ، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج .^١

لا تنس إمامك !

ومما يجب علينا الاهتمام به هو التوجه إلى مولانا المهدي عليه السلام ، واجتناب ما يوجب الغفلة عن ذكره ، وقد ورد في الأدعية الصادرة من الناحية المقدسة - :

١٣٦ . اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا ، ولا تُنسنا ذكره ، وانتظاره ، والإيمان به ، وقوة اليقين في ظهوره ، والدعاء له ، والصلاة عليه حتى لا يُقنطننا طول غيبته من قيامه ، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله وما جاء به من وحيك وتنزيلك .^٢

١٣٧ . عن أبي أحمد الأزدي ، قال : سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)^٣ ، فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب .

فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منا .^٤

١ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٦ ، كمال الدين ٣٢٦ ، إعلام الوري ٢٣٢/٢ ، بحار الأنوار ١٣٦/٥١ ، إثبات الهداة ٤٦٨/٣ .

٢ . كمال الدين ٥١٣ ، مصباح المتهجد ٤١٥ - ٤١٦ ، جمال الأسبوع ٣١٦ ، بحار الأنوار ١٨٨/٥٣ و ٣٢٨/٩٢ و ٩٠/٩٩ .

٣ . لقمان (٣١) : ٢٠ .

٤ . كمال الدين ٣٦٩ - ٣٦٨ ، كفاية الأثر ٢٧٠ ، بحار الأنوار ١٥٠ / ٥١ ، إثبات الهداة ٥٢٤ / ٣ .

ولا بأس بالإشارة إلى بعض مصاديق هذا العنوان التي استفدناها في الغالب من كتاب مكياي المكارم^١ :

السعي في خدمته ﷺ بما تيسر في جميع الايام والساعات ، فيلزمنا السعي في تحصيل محبته، وجذب قلوب الناس إليه، وإحياء ذكره بذكر فضائله والآيات والروايات الواردة في شأنه، وقراءة الزيارات والأدعية والصلوات الخاصة به.

التصدق عنه ، وكذا التصدق بقصد سلامته ، ألا ترى أنك إذا أحببت ولدك أو أحداً يعز عليك وتحذر عليه المكاره تتصدق بقصد سلامته ، فمولاك أحق من كل أحد بذلك ، إضافة إلى أنه من أقسام الصلة للإمام .

الحج بنيابته ، وبعث النائب ليحج عنه ، وطواف بيت الله الحرام نيابة عنه ، وبعث النائب ليطوف عنه .

زيارة مشاهد رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ نيابة عنه ، وبعث النائب ليزور عنه .

صلته بالمال بأن يجعل المؤمن بعض ماله هديةً لإمام زمانه ، الغني بحسب استطاعته والفقير بحسب استطاعته ، وصلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال .

إدخال السرور على أهل الإيمان ؛ فإنه يوجب سرور مولانا صاحب الزمان ﷺ ، وإدخال السرور قد يكون بالإعانة بالمال ، وقد يكون بإعانتهم

١. انظر: مكياي المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ ، المجلد الثاني ، الباب الثامن .

بالأبدان ، وقد يكون بقضاء حوائجهم وتنفيس كربتهم ، وقد يكون بالشفاعة ، وقد يكون بالدعاء في حقهم ، وقد يكون بتبجيلهم والاحترام لهم ، وقد يكون بإعانة أهلهم وذرائعهم ، وقد يكون بإقراضهم ، أو التأخير في مطالبة ديونهم ، وقد يكون بغير ذلك فإذا قصد المؤمن المحبّ بهذه الأمور إدخال السرور على صاحب الأمر عليه السلام فاز بثواب ذلك إضافة إلى سائر المثوبات الجليلة المعدة لإدخال السرور على المؤمنين .

ومجمل القول في هذا المقام: إن قيمة المؤمن عند مولانا صاحب الزمان عليه السلام تكون بقدر اهتمامه بسيدته ومولاه صلوات الله عليه، وتقديمه في أموره على نفسه .

كما روي عن ابن الجهم أنه قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك ، أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك ؟ فقال عليه السلام : انظر كيف أنا عندك .^١

وقيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما أكثر ما أسمع منك - سيدي - ذكر سلمان الفارسي ؟! ... قال : لثلاث خلال :

إحداها : إشاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه .

والثانية : حبه الفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد .

والثالثة : حبه العلم والعلماء .^٢

١. الأمالي للشيخ الصدوق عليه السلام ٣١١-٣١٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٤/١، روضة الواعظين ٣٨٢،

وسائل الشيعة ٢٧٤/١٥، مشكاة الأنوار ٤٠٠، بحار الأنوار ٥٤/٦٧ و١٣٥/٦٨ و١١٨/٧٢.

٢. الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام ١٣٣؛ بشارة المصطفى عليه السلام ٤١١؛ كشف الغمة ١٥/٢، بحار الأنوار

٣٢٧/٢٢؛ مكيال المكارم ٣١٣/٢.

قال السيد ابن طاووس رحمته الله - في ضمن وصايا لابنه - :
فكن في موالاته والوفاء له وتعلق خاطر به على قدر مراد الله جل جلاله
ومراد رسوله صلى الله عليه وآله ومراد آبائه عليهم السلام ومراده عليه السلام منك ، وقدم حوائجه على
حوائجك عند صلاة الحاجات ... والصدقة عنه قبل الصدقة عنك ، وعمّن يعزّ
عليك ، والدعاء له قبل الدعاء لك ، وقدمه في كلّ خير يكون وفاءً له ، ومقتضياً
لإقباله عليك ، وإحسانه إليك.^١

ألم الفراق

١٣٨. روي عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام في ضمن رواية أنه يبكي بكاء الواله
الثكلي ويقول - خطاباً للحجة بن الحسن المهدي عليه السلام - : سيدي ! غيبتك نفث
رقادي ، وضيق علي مهادي ، وابتزت مني راحة فؤادي ، سيدي ! غيبتك
أوصلت مصابي بفجائع الأبد ...^٢

١٣٩. عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام : يبكي عليه أهل السماء وأهل
الأرض ، وكلّ حرّى وحرّان ، وكلّ حزين ولهفان.^٣

وفي رواية : يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض ، وكم من مؤمن متأسف
حرّان حزين ، عند فقد الماء المعين .^٤

١. كشف المحجة ١٥١-١٥٢ ؛ مكيال المكارم ٢٠٥/٢ .

٢. كمال الدين ٣٥٣ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٦٨ ، بحار الأنوار ٢١٩/٥١ .

٣. الإمامة والتبصرة ١١٤ .

٤. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٣٩ ، بحار الأنوار ٢٨٩/٥٢ .

وفي لفظ : كم من حرّى مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين .^١

أو : يحزن لفقده أهل الأرض والسماء ، كم من مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران حزين لفقده .^٢

١٤٠ . وفي كتاب مولانا أبي محمد الحسن العسكري رحمته الله إلى ابن بابويه القمي رحمته الله : ... وعليك بالصبر وانتظار الفرج ، فان النبي صلى الله عليه وآله قال : «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج» .

ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فاصبر يا شيخخي ! يا أبا الحسن ! ... وأمر جميع شيعتي بالصبر ...^١

وفي دعاء الندبة : عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى ... إلى آخر الدعاء .

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٧٢ : ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين .

١ . كمال الدين ٣٧١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠/١ ، الخرائج ١١٦٧٣ ، مختصر بصائر الدرجات ٣٨ ، بحار الأنوار ١٥٢/٥١ .

٢ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٨٦ ، ولاحظ : دلائل الإمامة ٤٦٠ .

١ . لاحظ : المناقب ٤٢٥/٤ - ٤٢٦ ، بحار الأنوار ٣١٧/٥٠ - ٣١٨ ، إثبات الهداة ٣/٥٧٥ ، خاتمة المستدرک ٣/٢٧٧ - ٢٧٨ (مع اختلاف في بعض الألفاظ) .

قال المحدث النوري رحمته الله : ونقله القاضي في المجالس [مجالس المؤمنين ٢/٤٥٣] ، وفي الرياض : ونقل الشهيد والقطب الكيدري أيضاً - في كتاب الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة - هذا المكتوب من جملة كلام الحسن العسكري رحمته الله . [رياض العلماء ٤/٧] .

شوق اللقاء

١٤١. قال أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام، فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال لي: شكر الله لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية، لا تلتمس - يا أبا عبد الله! - أن تراه، فإن أيام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسأل الاجتماع معه، إنها عزائم الله والتسليم لها أولى، ولكن توجه إليه بالزيارة.^١

١٤٢. وعن مولانا صاحب الزمان عليه السلام: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى والينا، فقولوا - كما قال الله تعالى -: (سَلَامٌ عَلَى آلِ يُس) ^٢ ... إلى آخر الزيارة.^٣

وفي دعاء الندبة: هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى؟ ... إلى آخر الدعاء.

حكمة الغيبة^٤

١٤٣. ورد في التوقيع الشريف عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ).^٥

١. المزار لابن المشهدي ٥٨٥، بحار الأنوار ١٧٤/٥٣ و ٩٧/٩٩، المستدرک ٣٦٥/١٠.

٢. الصافات (٣٧): ١٣٠.

٣. الاحتجاج ٣١٦/٢، المزار لابن المشهدي ٥٦٧ - ٥٦٨، بحار الأنوار ١٧١/٥٣ و ٢/٩١ - ٣.

و ٨١/٩٩، ٩٦، ١٢١، المستدرک ٣٦٥/١٠، ولاحظ الزيارة في كتب الأدعية والمزار.

٤. بعض ما يأتي في هذا المبحث وإن لم يكن في نفسه من وظائف زمن الغيبة، إلا أن له ارتباطاً وثيقاً بتلك الوظائف، أو لم يكن بد من ذكره استكمالاً للمبحث.

٥. المائدة (٥): ١٠١.

إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ،
وإني أخرج حين أخرج ، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ...

فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم...^١

ربما يقال : لماذا ابتلينا نحن ومن تقدّمنا في الزمان بفقدان الحجّة في هذه
الفترة الطويلة مع شدّة حاجة الناس إليه ؟!

أقول : قد تقدّم في التوقيع الشريف أن هذا ممّا يجب أن يسكت عنه إذ
لا تصل عقولنا إلى كنه علته ، وإن علمنا يقيناً أنه تعالى حكيم في أفعاله
لا يفعل بالناس إلا ما هو الأصلح لهم.^٢

وبيان آخر أنه من المسلّم عندنا أنّ لكلّ واحد من الأئمة عليهم السلام منهجاً خاصّاً
من قبل الله ، نزل به أمين الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله ليبلغه إليهم كي يعملوا به في
حياتهم^٣ فعلى هذا نعلم أن أفعالهم كانت مطابقة لما أمرهم الربّ الحكيم، ولا
يجوز لنا الاعتراض عليه؛ إذ (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ).^٤

١. كمال الدين ٤٨٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٢٩٢ ، الخرائج والجرائح ٣/١١١٥ ، الاحتجاج ٢/٢٨٤ ،
إعلام الوري ٢/٢٧٢ ، بحار الأنوار ٩٢/٥٢ و ١٨١/٥٣ .

٢. انظر : الخصال ٤٠٠ ، بحار الأنوار ١٢/٣٤٩ و ٤٤/٢٧٦ ، عوالم العلوم ١٧/٥٢٠ ، ولاحظ أيضاً :
علل الشرائع ١٦/١ ، بحار الأنوار ٥٨/١٣٤ .

٣. راجع : الكافي ١/٢٧٩ (باب أنهم لا يفعلون شيئاً إلا بعهد من الله) ، الإمامة والتبصرة ٣٨ - ٣٩ ؛

كتاب الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله ٥٩ (باب ما جاء في الإمامة والوصية وأنها من الله) ،
تقريب المعارف : ٤٢٢ - ٤٢١ ، بحار الأنوار ٣٦/٢٠٩ و ٤٨/٢٧ . وتقدّم في الرواية المرقّمة ١١٧ :

عن النبي صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيّر القائم من ولدي بعهد معهود إليه .

٤. الأنبياء (٢١) : ٢٣ .

ولا بأس بذكر رواية تفتح لنا الباب إلى فهم هذه المسألة وأمثالها .

١٤٤ . قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها ، يرتاب فيها كلّ مبطل .

فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه

الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في

ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه

الخضر عليه السلام - من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار - لموسى عليه السلام إلا

وقت افتراقهما .

يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من

غيب الله ، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم ، صدّقنا بأن أفعاله كلّها حكمة ، وإن

كان وجهها غير منكشف لنا .^١

نعم ، إن الأئمة عليهم السلام ذكروا لنا بعض ما أذن الله تعالى لهم بيانه ، من دون أن

يكون ذلك تمام العلة في وقوعها ، وله ارتباط وثيق بتكاليفنا في زمن الغيبة ،

فنذكر ما وصلنا من الروايات في هذا المضمار :

الف (الحكمة في غيبته عليه السلام هي الحكمة في غيبة سائر الأنبياء عليهم السلام ولا تجد

لسنة الله تحويلاً .

١ . علل الشرائع ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، كمال الدين ٤٨٢ ، الاحتجاج ٢ / ١٤٠ ، الخرائج والجرائح ٢ / ٩٥٦ -

٩٥٧ ، منتخب الأنوار المضيئة ١٥٤ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٩١ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٨٨ .

* قد تقدّم في الحديث الأخير قوله ﷺ : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره .

١٤٥ . روى سدير عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : إن للقائم منا غيبة يطول أمدها . قال : فقلت له : ولمّ ذاك يا بن رسول الله ؟

قال : إن الله عز وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيباتهم ، وأنه لا بدّ له - يا سدير ! - من استيفاء مدد غيباتهم . قال الله عز وجلّ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) ^١ أي سنناً على سنن من كان قبلكم . ^٢

١٤٦ . وعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ : إن ابني هو القائم من بعدي ، وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء ﷺ بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجلّ في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه . ^٣

١ . الانشقاق (٨٤) : ١٩ .

٢ . علل الشرائع ١ / ٢٤٥ ، كمال الدين ٤٨٠ - ٤٨١ ، الخرائج والجرائح ٢ / ٩٥٥ ، بحار الأنوار ١٤٢ / ٥١ - ١٤٣ و ٥٢ / ٩٠ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٨٧ .

واتفق الفريقان - الشيعة والعمامة - على نقل روايات مختلفة تدلّ على «أن كلّ ما كان في الأمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل ، والقُدّة بالقُدّة» فراجع - مثلاً - : مسند أحمد ٣٢٧ / ٢ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، و ٨٤٣ ، ٨٩ ، ٩٤ و ١٢٥ / ٤ ، صحيح البخاري ١٤٤ / ٤ و ١٥١ / ٨ ، صحيح مسلم ٥٧ / ٨ ، المستدرک للحاكم ٣٧ / ١ ، ١٢٩ ، النهاية لابن الأثير ٣٥٧ / ١ ، كنز العمال ٢١١ / ١ و ٢٣٠ / ١١ ، ٢٥٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨٦ / ٩ . وحكم بصحتها أو تواترها في إعلام الوريّ ٣٠٩ / ٢ ، كشف الغمّة ٣٥٥ / ٣ مختصر بصائر الدرجات ٢٠٥ ، تأويل الآيات ٤٠٩ / ١ ، الصوارم المهرقة ٦٧ ، ١٩٥ .

٣ . كمال الدين ٥٢٤ ، الخرائج والجرائح ٢ / ٩٦٤ ، بحار الأنوار ٢٢٤ / ٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٨٨ .

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٩٣

(ب) إن لأعمال الناس تأثيراً في حضور الحجج وحرمانهم عنهم ، فلا بد وأن نعرف أن علة الغيبة ترجع إلينا .

١٤٧ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ، ولكن الله سيُعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها ، ولكن الحجّة يعرف الناس ولا يعرفونه .^١

١٤٨ . عن أبي جعفر عليه السلام : إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم .^٢

١٤٩ . وعن محمد بن الفرّج ، قال : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم .^٣

* وتقدّم عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام - في الرواية المرقّمة ١٣٤ - : فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم .

وإلى ذلك أشار المحقق الطوسي عليه السلام في التجريد بقوله : وعدمه - أي غيبته - منّا .^٤ ويمكن أن يكون لهذه الحكمة صلة وارتباط لما يأتي بعدها .

(ج) من المعلوم يقيناً أن الأئمة عليهم السلام لم يموتوا حتف أنفهم وبموت طبيعي بل قُتلوا بالسيف أو ماتوا بالسمّ . ولا ريب أن الحجّة المنتظر عليه السلام لو حضر في

١ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٤٤ ، ١٤٨ ، بحار الأنوار ١١٣ / ٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٣٢ .

٢ . علل الشرائع ١ / ٢٤٤ ، بحار الأنوار ٩٠ / ٥٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٧ وراجع : ٤٩٨ .

٣ . الكافي ١ / ٣٤٣ .

٤ . تجريد الاعتقاد و شروحه ، المقصد الخامس ، المسألة الأولى .

المجتمع كأبائه عليه السلام لقتلوه أو ستموه. هذا مع قطع النظر عن الإعجاز؛ حيث لم يُرد الله تعالى صدور المعجزات عن الأنبياء والحجج عليهم السلام في كل شيء.

فهذا أيضاً أحد أسباب غيبته عليه السلام، ولا يختص بزمن بني العباس بل يجري في زماننا هذا، كما لا ينحصر الخوف من الخلفاء بل حتى من بعض العلويين والفاطميين وقد صرح بذلك في بعض الروايات.

١٥٠. عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن يُسمي القائم حتى أعرفه باسمه، فقال: ... سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة^١.

١٥١. وقد ورد في غير واحد من الروايات أنهم عليهم السلام قالوا في الجواب عن علة الغيبة: «يخاف القتل» و«خوفاً على نفسه» و«يخاف على نفسه»^٢ ونحوها.

١٥٢. قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها: (فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)^٣.

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٠٠، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٣ بحار الأنوار ٣١ / ٥١ و ٩٨ / ٥٢، إثبات الهداة ٣ / ٥١٠ (مع اختلاف يسير).

٢. لاحظ: كمال الدين ٤٨١، علل الشرائع ٢٤٣ / ١، ٢٤٦، الكافي ٣٣٨ / ١، ٣٤٠، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٨٢ - ١٨٣، دلائل الإمامة ٥٣٥، كنز الفوائد ١٧٥، الخرائج والجرائح ٢ / ٩٥٥ - ٩٥٦، بحار الأنوار ٥٢ / ٩٠، ٩١، ٩٧ - ٩٨.

٣. العوالم ٢٦ / ٣ / ١٨٤ - ١٨٥، والآية الشريفة في سورة الشعراء (٢٦): ٢١. أقول: ورد في النصوص أن في مولانا المهدي عليه السلام سنناً من الأنبياء عليهم السلام، فسنته من موسى عليه السلام الخوف والغيبة، وأشير في بعضها إلى قوله تعالى: (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ). (القصص: ١٨)، (لاحظ: مكيال المكارم ٨٣ / ١ - ٨٥).

١٥٣. وعن مولانا الكاظم عليه السلام: ... له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه.^١

(د) إن الأئمة المعصومين عليهم السلام - ما خلا سيد الشهداء عليه السلام - بايعوا الطواغيت كرهاً وتقية، ولم يكلفوا من قبل الله بغير ذلك . وهذه البيعة وإن كانت قسراً وكرهاً إلا أنهم عليهم السلام كانوا لا يرون نقضها بترك التقية ومحاربة الظالمين، فقدّر الله تعالى على صاحب الزمان عليه السلام الغيبة لئلا يُكره على بيعة الخلفاء ولا يجب عليه مراعاة التقية، كما ورد عن المعصومين عليهم السلام الرواية الآتية أو ما يقرب منها:

١٥٤. إن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه ؛ لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ...^٢

* وقد مرّ قريباً في التوقيع الشريف عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام : واني أخرج حين أخرج ، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ...

(هـ) روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما علم أن في أصلاب بعض المنافقين قوماً من المؤمنين لم يقتلهم،^٣ فلما خرجت تلك الودائع من الأصلاب، ظهر على من ظهر وقتله . وعُدّ في الأخبار نظير ذلك من أسباب الغيبة .

١. كمال الدين ٣٦١، كفاية الأثر ٢٦٩، إعلام الوري ٢٤٠/٢، كشف الغمة ٣٣٠/٣، بحار الأنوار

١٥١/٥١، وراجع: إثبات الهداة ٤٤٣/٣، ٤٤٤، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٩٨، ٥٣٥، ٥٦٢، ٥٧١، ٥٨٣.

٢. كمال الدين ٣١٦، كفاية الأثر ٢٢٥، الاحتجاج ١٠/٢، إعلام الوري ٢٢٩/٢ - ٢٣٠، كشف الغمة

٣٢٩/٣، بحار الأنوار ١٩/٤٤ و ١٣٢/٥١ و ٢٧٩/٥٢، إثبات الهداة ٣/٦٥، وفي ذلك روايات

أخرى، فراجع: كمال الدين ٤٧٩ - ٤٨٠، الخرائج والجرائح ٢/٩٥٦، بحار الأنوار ٥٢/٩٥ - ٩٦،

إثبات الهداة ٣/٥٥٦، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٦.

٣. بحار الأنوار ٢٩/٤٦٣، وقد ورد نظير ذلك عن مولانا سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء، فراجع:

أسرار الشهادات ٦٢٧/٢ - ٦٢٦ و ١٥٣ (الطبعة الحجرية: ٤٠٦، ٤١١)، معالي السبطين ٢/٢٩.

١٥٥. قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ألم يكن علي عليه السلام قوياً في بدنه ، قوياً في أمر الله؟! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بلى .

قال : فما منعه أن يدفع أو يمتنع ؟ قال : قد سألت فافهم الجواب : منع علياً عليه السلام من ذلك آية من كتاب الله .

فقال : وأي آية؟ فقرأ عليه السلام: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)^١، إنه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن علي صلوات الله عليه ليقتل الأبناء حتى يخرج الودائع ، فلما خرجت ، ظهر على من ظهر وقتله ، وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى يخرج ودايع الله، فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.^٢

١٥٦. سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأول؟ قال : لآية في كتاب الله عز وجل: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) . قلت : وما يعني بتزاييلهم ؟ قال : ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ، فكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى يخرج ودايع الله عز وجل ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم.^٣

و) إن الله يختبر الناس ويمتحنهم بطرق شتى وأسباب مختلفة ليظهر المحسن من المسيء ، والمطيع من العاصي، والمخلص من المرائي، وهذا أيضاً من وجوه الغيبة كما روي :

١. الفتح (٤٨): ٢٥.

٢. كمال الدين ٦٤٢، تفسير القمي ٣١٦٧/٢-٣١٧، بحار الأنوار ٤٢٨/٢٩.

٣. كمال الدين ٦٤١،، علل الشرائع ١/١٤٧، بحار الأنوار ٩٧/٥٢، إثبات الهداة ٣/٤٨٩، ٥٥٢، تفسير نور الثقلين ٥/٧٠-٧١.

أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان / ٩٧

١٥٧. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ... إن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.^١

١٥٨. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ... هيهات هيهات ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا .

لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا .

لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا .

لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد أياس .

ولا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ، ويسعد من يسعد.^٢

١٥٩. قال مولانا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام : إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه.^٣

١. الكافي ١ / ٣٣٧ ، كمال الدين ٣٤٢ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٠ ، كتاب الغيبة للشيخ

الطوسي ٣٣٤ ، إعلام الوري ٢ / ٢٣٧ ، تقريب المعارف ٤٢٩ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٧٢ .

٢. راجع : الكافي ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ ، الإمامة والتبصرة ١٣٠ ، كمال الدين ٣٤٦ ، كتاب الغيبة للشيخ

النعماني ٢١٧ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٣٣٦ ، منتخب الأنوار المضيئة ١٥٠ ، بحار الأنوار

٥ / ٢٢٠ و ١١٢ / ٥٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٥١٠ .

٣. راجع : مسائل علي بن جعفر عليه السلام ٣٢٥ ، الكافي ١ / ٣٣٦ ، الإمامة والتبصرة ١١٣ ، كمال الدين ٣٥٩ -

٣٦٠ ، علل الشرائع ١ / ٢٤٤ ، كفاية الأثر ٢٦٨ - ٢٦٩ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٦ ، كتاب

الغيبة للشيخ الطوسي ١٦٦ ، ٣٣٧ ، إعلام الوري ٢ / ٢٣٩ ، دلائل الإمامة ٥٣٤ ، الملاحم والفتن

للسيد ابن طاووس عليه السلام ٣٥٤ . الصراط المستقيم ٢ / ٢٢٩ ، بحار الأنوار ١٥٠ / ٥١ و ١١٣ / ٥٢ ،

إثبات الهداة ٣ / ٤٤٢ ، ٤٧٦ .

١٦٠. عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لأقتلن أنا وابنائي هذان ، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا ، وليغيبن عنهم تميزاً لأهل الضلال حتى يقول القائل [الجاهل] : ما لله في آل محمد حاجة .^١

* ويأتي في الرواية المرقمة ٢٦٦ : وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ، ويؤمن به .

ز) ارتد كثير ممن آمن بلسانه دون قلبه في زمن نوح عليه السلام لإبطاء الفرج ، فأوحى الله تعالى إليه : لو وقع الفرج قبل ذلك لوقع النزاع بين هؤلاء المرتدين وبين المؤمنين طلباً للإمرة والرئاسة والمُلك كما روي :

١٦١. عن أبي عبد الله عليه السلام - في ضمن حديث - : وأما إبطاء نوح عليه السلام؛ فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء ، بعث الله عز وجل جبرئيل الروح الأمين بسبعة نويات ، فقال : يا نبي الله ! إن الله تبارك وتعالى يقول لك : «إن هؤلاء خلائقي وعبادي ، ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجّة ، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك؛ فإني مثيبك عليه، واغرس هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها - إذا أثمرت - الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين» .

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٤٣، بحار الأنوار ١١٢/٥١، إثبات الهداة ٥٣٢/٣، ولاحظ أيضاً المصادر السالفة في هامش الرواية المرقمة ١١٧.

فلما نبتت الأشجار ، وتأزرت ، وتسوّقت ، وتغصّنت ، وأثمرت ، وزهى الثمر عليها - بعد زمن طويل - استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ، ويؤكد الحجّة على قومه ، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به ، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل ، وقالوا : لو كان ما يدّعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربّه خلف .

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة أن يغرسها تارةً بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات ! فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة إلى أن عاد إلى نيّف وسبعين رجلاً .

فأوحى الله عزّ وجلّ عند ذلك إليه ، وقال : «يا نوح الآن اسفرّ الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحقّ عن محضه ، وصفى [الأمر للإيمان] من الكدر بارتداد كلّ من كانت طبيئته خبيثة ، فلو أني أهلك الكفار ، وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنتُ صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك ، واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض ، وأمكّن لهم دينهم ، وأبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم . وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنتُ أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا ، وخبت طبيئتهم ، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة ؟! فلو أنهم تسنّموا [مني] من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف - إذا أهلك أعداءهم - لنشقوا روائح صفاته ، ولاستحكمت سرائر نفاقهم ، وتأبّد حبال ضلالة قلوبهم ، وكاشفوا إخوانهم بالعداوة ، وحاربوهم على طلب الرئاسة ،

والتفرّد بالأمر والنهي ، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟! كلاً ...

قال مولانا الصادق عليه السلام : وكذلك القائم عليه السلام تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طيبته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام .^١

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٧٤ : وكذلك أنتم تميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً .

١. راجع: كمال الدين ٣٥٥-٣٥٦، الغيبة للشيخ الطوسي ١٧١-١٧٢، منتخب الأنوار المضيئة ٣٢٠-

٣٢٢، بحار الأنوار ٥١/٢٢٠-٢٢٢، حياة القلوب ١/٢٦١-٢٦٣.

معرفة الإمام عليه السلام

لا يختص وجوب معرفة الحجّة بزمانٍ دون زمانٍ، ولكن التأكيد عليها جاء في ضمن الوظائف في زمن الغيبة؛ لأنه الأساس في نجاة الإنسان، سواء أدرك أيام الظهور أم لا.

١٦٢. عن عمر بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخر.

إن الله عز وجل يقول: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)^١، فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام.^٢

١٦٣. وقال عليه السلام: اعرف إمامك؛ فإنك إذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخر.^٣

١. الإسراء (١٧): ٧١.

٢. الكافي ١/٣٧١-٣٧٢، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٥٢، بحار الأنوار ١٤٢/٥٢.

٣. الكافي ١/٣٧١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٥٠، بحار الأنوار ١٤١/٥٢.

١٦٤. وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير! وأنت ممن يريد الدنيا! من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره [بانتظاره].^١

١٦٥. قال أبو جعفر عليه السلام: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.^٢

أظهر من الشمس

إذا ظهر مولانا صاحب الزمان عليه السلام ثبتت حقايقته لجميع الناس ولا يبقى لأحدٍ من الناس مجالٌ للريب والشك فيه.

١٦٦. قال أبو عبد الله عليه السلام - في قول الله تعالى: (يَتَّبِعَنَّ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)^٣ -: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق، لا بد منه.^٤

١٦٧. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض - أي لا تخرجوا على أحد - فإن أمركم ليس به خفاءً، ألا إنها آية من الله عز وجل

١. الكافي ١/٣٧١، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٥١، بحار الأنوار ١٤٢/٥٢.

وفي رواية أخرى: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام: أتراني أدرك القائم عليه السلام? فقال عليه السلام: يا أبا بصير! ألسنت تعرف إمامك؟! فقال: إي والله، وأنت هو... فقال عليه السلام: والله ما تبالي - يا أبا بصير! - ألا تكون محتبياً بسيفك في ظل رواق القائم عليه السلام. (العوامل ٢٦/٣/٥٦).

٢. الكافي ١/٣٧٢، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٥٢، بحار الأنوار ١٤٢/٥٢.

٣. يعني في قوله عز وجل: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ...) . فصلت (٤١): ٥٣.

٤. الكافي ٨/٣٨١، بحار الأنوار ٥١/٦٢ - ٦٣، وانظر: الكافي ٨/١٦٦، كتاب الغيبة للشيخ النعماني

٢٧٧، بحار الأنوار ٢٤/١٦٤ و ٥٢/٢٤١، ٣٠٣ إثبات الهداة ٣/٤٥٠، ٥٦٥.

ليست من الناس ، ألا إنها أضوء من الشمس ، لا يخفى على برّ ولا فاجر ، أتعرفون الصبح ؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء .^١

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٤٢ : أنه عليه السلام قال : أتري بالصبح من خفاء؟ قال : قلت : لا ، قال : فإن أمرنا إذا كان ، كان أبين من فلق الصبح

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٧٢ : أن الراوي لما سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيّ من أيّ) بكى ، وقال : فكيف نصنع ؟ فقال عليه السلام : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .

* ويأتي في الرواية المرقّمة ٢٢٧ : فما أشكل على الناس من ذلك ... فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله عليه السلام ... فإن أشكل هذا كله عليهم فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذ نودي باسمه واسم أبيه وأمه .

* وفي الرواية المرقّمة ٢٢٥ : اسكنوا ما سكنت السماء من النداء . فإنه يدلّ على أن هذه العلامة من الوضوح بمكان بحيث تكفي وحدها لمعرفة الحجّة عجل الله فرجه .

وتأتي لذلك زيادة توضيح في عنوان «ابن رسول الله عليه السلام بلاريب ولا ترديد».

النص على إمامته

يمكن معرفة الحجّة - النبي والإمام - بالنص . والمراد منه أن يعلن النبي والإمام - الثابتة نبوته وإمامته - من نصبه الله لذلك . وهذا مثل بشارة الأنبياء

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٠٧ ، بحار الأنوار ١٣٩/٥٢ - ١٤٠ .

الماضين عليهم السلام برسول الله ﷺ، ونصب أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير .
والروايات الدالة على إمامة صاحب الزمان عليه السلام كثيرة جداً.^١ بل إن المؤلفين
والمصنفين من الرواة كتبوا فيه وفي غيبته - قبل ولادته ! - كتباً تبلغ زهاء
الثلاثين فيما هو مثبت في مصادره.^٢

العلم والإعجاز

و من طرق معرفة الحجّة ظهور المعجزة على يده .

١٦٨. قال مولانا الرضا عليه السلام - في بيان صفات الإمام وعلاماته - : لو دعا على
صخرة لانشقت نصفين [بنصفين].^٣

١٦٩. وقيل له : يا بن رسول الله ! بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها ؟ قال عليه السلام :
بالنص والدليل [والدلائل].

قيل له : فدلالة الإمام فيما هي ؟ قال : في العلم واستجابة الدعوة.^٤

١٧٠. عن أبي بصير، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ، بمّ يُعرف
الإمام ؟ فقال : بخصال : أمّا أولها فإنه بشيء قد تقدّم من أبيه فيه بإشارة إليه

١. راجع : معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، حيث جمعوا ١٩٤١ رواية ، وكذا لاحظ الكتب
الجامعة للروايات المصرّحة بالائمة الإثني عشر عليهم السلام بأسمائهم وألقابهم ، وآخر تأليف في ذلك -
فيما نعلم - هو كتاب «جامع الأثر» للسيد حسن آل طه ، وهو مشتمل على ٦٤٥ حديثاً .

٢. انظر : كتاب در انتظار قنوس ١٧ - ١٩ (فارسي) .

٣. الخصال ٥٢٨ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ١٩٢ ، معاني الأخبار ١٠٢ ، من لا يحضره الفقيه

٤ / ٤١٩ ، الاحتجاج ٢ / ٢٣١ ، كشف الغمة ٣ / ٨٢ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١١٧ ، إثبات الهداة ٧١٦٣ .

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢١٦ ، المحاضر ١٦٦ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١٣٤ ، إثبات الهداة ٧١٦٣ - ٧١٧ .

لتكون عليهم حجة ، ويُسأل فيجيب ، وإن سكت عنه ابتداءً ، ويُخبر بما في غدٍ ،
ويكلم الناس بكل لسان . ثم قال لي : يا أبا محمد! أعطيك علامة قبل أن تقوم ،
فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراساني بالعربية
فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية ، فقال له الخراساني : والله - جعلت فداك - ما
منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أنني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال عليه السلام : سبحان
الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك !؟

ثم قال لي : يا أبا محمد! إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ،
ولا طير ، ولا بهيمة ، ولا شيء فيه الروح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه
فليس هو بإمام .^١

وتظهر من مولانا المهدي عليه السلام معجزات عديدة تدل على إمامته يأتي بعضها ،
ونشير هنا إلى جملة منها :

١٧١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ... فأوحى الله إليّ : ... وآخر رجل منهم يصلي
خلفه عيسى بن مريم ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، أنجي به
من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرئ به الأعمى ، وأشفي به المريض .^٢

١ . راجع : الكافي ١ / ٢٨٥ ، قرب الاسناد ٣٣٩ - ٣٤٠ ، الإرشاد ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، معاني الأخبار ١٠١ -

١٠٢ ، دلائل الإمامة ٣٣٧ ، روضة الواعظين ٢١٣ ، عيون المعجزات ٨٩ ، الخرائج والجرائح

٣٣٣ / ١ ، مناقب ٣ / ٤١٦ - ٤١٧ ، إعلام الوري ٢ / ٢٢ ، كشف الغمة ١٦٣ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١٣٣ ،

١٤١ و ٤٧ / ٤٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٥ ، ٧١٧ .

٢ . كمال الدين ٢٥١ ، المحاضر ٢٤٨ ، منتخب الأنوار المضيئة ٤٧ ، بحار الأنوار ٥١ / ٦٩ - ٧٠

و ٢٧٧ / ٥٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٧ .

١٧٢. وقال عليه السلام: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي : «هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»^١.

وفي رواية : وعلى رأسه غمامة تظله من الشمس ، تدور معه حيثما دار ، تنادي بصوت فصيح : «هذا المهدي»^٢.

١٧٣. عن أبي جعفر عليه السلام : القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ، ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه^٣.

١٧٤. ومن معجزاته إحياء الأول والثاني لينتقم منهما ، وخلاصة ما ورد في ذلك : أنه عليه السلام يُخرجهما غضين طريين ، فيكشف عنهما أكفانهما ، فيكلمهما ويجيبانه ، ثم يأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة ، فيصلبهما عليها ، فتحيا الشجرة ، وتورق ، ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما : «هذا - والله - الشرف حقاً ، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما» ، ويفتنون بهما ،

١. كفاية الأثر ١٥١ ، كشف الغمة ٣ / ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، الصراط المستقيم ٢ / ١٥٤ ، ٢٦١ ، بحار الأنوار ٨١ / ٥١ ، ٩٥ ، ٩٧ . وانظر : كفاية الأثر ١٤٦ ، الصراط المستقيم ٢ / ١٥٣ ، ٢٥٩ ، بحار الأنوار ٣٣٥ / ٣٦ و ٣٨٠ / ٥٢ .

٢. راجع : كشف الغمة ٣ / ٢٧٥ ، الصراط المستقيم ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ ، بحار الأنوار ٢٤ / ٥١ .

٣. كمال الدين ٣٣١ ، إعلام الوري ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، كشف الغمة ٣ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، بحار الأنوار ١٩١ / ٥٢ - ١٩٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٨ - ٧١٩ .

وينادي منادي المهدي عليه السلام: «كُلٌّ مِنْ أَحَبِّ صَاحِبِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَضَجِيئِهِ فَلَئِنْ فَرَدَ جَانِباً»، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما، فيأبون .

وفتنة الناس بهما يومئذ أشد من فتنة العجل والسامري ، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء ، فتهبّ عليهم ، فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية .

ثم يأمر بإنزالهما ، فينزلان إليه ، فيحييهما بإذن الله تعالى ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يقصّ عليهم قصص فعالهما، يعدّد ذلك عليهما ويلزمهما إياه ، فيعترفان به ، ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر .

ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض - وهي النار التي أضرموها على باب دار فاطمة عليها السلام - فيحرقهما [بها] وبالخطب الذي جمعاه ليحرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام - ذلك الخطب عندنا نتوارثه - ثم يأمر ريحاً فتسفهما في اليَمِّ نَسْفاً^١ .

١. راجع : الاحتجاج ٤٤٩؛ إعلام الوري ٤٣٥ - ٤٣٦؛ دلائل الإمامة ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٩٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٥٨؛ كمال الدين ٢٥٣، ٣٧٨ - ٣٧٧؛ الهداية الكبرى ١٦٣؛ مثالب النواصب ١١٣؛ إرشاد القلوب ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٧؛ مشارق أنوار اليقين ٧٩؛ مختصر بصائر الدرجات ١٧٦، منتخب الأنوار المضيئة ١٧٧ - ١٧٦، ١٩٢ - ١٩٣؛ كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد، كما نقله عنه في بحار الأنوار ٥٢ / ٣٨٦، حلية الأبرار ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٩ (طبعة دار الكتب العلمية) باب ٢٨؛ اللوامع النورانية ٢٧٩؛ الإيقاظ من الهجعة ٢٨٧ - ٢٨٨؛ بحار الأنوار ٣٠ / ٢٧٦ - ٢٧٧ و ٣٦ / ٢٤٥ و ٥٢ / ٣٧٩، ٢٨٣ و ٥٣ / ١٢ - ٤ .

صفاته الظاهرة

وردت نصوص خاصة في صفات مولانا المهدي عجل الله فرجه تميّزه عن غيره، منها شباهته بالنبي ﷺ في خُلقه وخَلقه وشمائله وأقواله وأفعاله، ومنها قسّات وملامح وجهه الشريف ورأسه وشعره وصدره، وسائر أعضائه وقامته، وقدرته وقوّته، وغيرها مما نجدّها في الروايات الآتية:

١٧٥. قال رسول الله ﷺ: المهدي من وُلدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ حتى تضلّ الخلق عن أديانهم ...^١
وفي بعض الروايات: تضلّ فيها الأمم.^٢

١٧٦. وقال ﷺ: ... التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديّ أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن [فيعلي] أمر الله.^٣

١٧٧. عن مولانا الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: القائم من وُلدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، وشمائله شمائلي، وستّه ستّي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي.^٤

١. كمال الدين ٢٨٧، الإمامة والتبصرة ١١٩، إعلام الوري ٢٢٦/٢، بحار الأنوار ٧٢/٥١.
٢. كمال الدين ٢٨٦، كفاية الأثر ٦٧، إعلام الوري ٢٢٦/٢، كشف الغمة ٣٢٧/٣، منتخب الأنوار المضيئة ٥٣، بحار الأنوار ٣٠٩/٣٦ و ٧٢/٥١، إثبات الهداة ٤٦٠/٣.
٣. كمال الدين ٢٥٧ - ٢٥٨، كفاية الأثر ١١، إعلام الوري ١٨٣/٢، كشف الغمة ٣١٥/٣، بحار الأنوار ٢٨٣/٣٦ و ٣٧٩/٥٢.
٤. كمال الدين ٤١١، إعلام الوري ٢٢٦/٢ - ٢٢٧، بحار الأنوار ٧٣/٥١، إثبات الهداة ٥٢٦/٣.

١٧٨. عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلقاً^١.

١٧٩. نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليه السلام فقال : إن ابني هذا سيد ، كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيّداً ، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق والخلق ، يخرج على حين غفلة من الناس ، وإماتة للحق ، وإظهار للجور ، والله لو لم يخرج لضربت عنقه ، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها ، وهو رجل أجلى الجبين ، أقى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل [أربل] الفخذين ،^٢ لفخذه اليمنى شامة ، أفلج الثنايا ، يملأ الأرض عدلاً ...^٣

١٨٠. عن الريان بن الصلت ، قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ، ولكنني لستُ بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ، ومنظر الشبان ، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليه السلام .

١. كمال الدين ٤٠٨ - ٤٠٩ ، كفاية الأثر ٢٩٥ ، الصراط المستقيم ٢ / ٢٣١ ، بحار الأنوار ٥١ / ١٦١ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٦٩ .

٢. قوله : (أزيل الفخذين) كناية عن كونهما عريضتين ... وفي بعضها : (أربل) من قولهم : رجل ربل : كثير اللحم ، وهذا أظهر . (بحار الأنوار ٥١ / ٤٠) .

٣. راجع : كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٢٢ - ٢٢٣ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٩٠ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٤٠ - ٤٠ ، ١٢٠ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٠٥ ، ٥٣٨ (مع زيادة ونقصان) .

ذاك الرابع من ولدي ، يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثم يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^١.

١٨١. يعقوب بن منقوش ، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار ، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقلت له : [يا] سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام .

ثم قال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ! ادخل إلى الوقت المعلوم . فدخل البيت وأنا أنظر إليه .

ثم قال لي : يا يعقوب ! انظر من في البيت ، فدخلت فما رأيت أحداً^٢.

١٨٢. عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون ،

١. كمال الدين ٣٧٦ ، إعلام الوري ٢ / ٢٤١ ، منتخب الأنوار المضيئة ٣٤٥ ، كشف الغمة ٣ / ٣٣١ ،

الصراط المستقيم ٢ / ٢٢٩ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٢٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٧٨ .

٢. كمال الدين ٤٠٧ ، ٤٣٧ ، إعلام الوري ٢ / ٢٥٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٢٦٢ ، بحار الأنوار

٢٥ / ٥٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٨١ ، ولاحظ : الخرائج ٢ / ٩٥٩ ، كشف الغمة ٣ / ٣٣٥ .

قوله : (دري المقلتين) المراد به شدة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة ، من قولهم : كوكب دري - بالهمز ودونها - .

قوله : (معطوف الركبتين) أي كانتا مائلتين إلى القدام لعظمهما وغلظهما ، كما أن شثن الكفين غلظهما . (بحار الأنوار ٥٢ / ٢٥) .

مشرب بالحمرة [أبيض مشرب حمرة] ، مبدح [مندح] البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين ، بظهره شامتان : شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله .^١

١٨٣ . قال مولانا الرضا عليه السلام - في ضمن حديث - : علامته أن يكون شيخ السنّ، شابّ المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله .^٢

١٨٤ . عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : هو شابّ مربع ، حسن الوجه، حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ويعلو نور وجهه سواد شعرٍ لحيته ورأسه .^٣

١ . كمال الدين ٦٥٣ ، إعلام الوري ٢ / ٢٩٤ ، الخرائج والجرائح ٣ / ١١٤٩ - ١١٥٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٥٤ ، بحار الأنوار ٥١ / ٣٥ ، إثبات الهداة ٣ / ٧٢٣ .

بيان : (مبدح البطن) أي واسع وعريضه ، قال الفيروز آبادي : البداح - كسحاب - المشسع من الأرض أو اللينة الواسعة ، والبدح - بالكسر - الفضاء الواسع ، وامرأة بيدح : بادن ، والأبدح : الرجل الطويل [السمين] والعريض الجنين من الدواب .

وقال : (المشاشة) - بالضم - رأس العظم الممكن المضغ ، والجمع مشاش ، والشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه ، وهي هنا إما بأن تكون أرفع من سائر الأجزاء أو أخفض وإن لم تخالف في اللون . (بحار الأنوار ٥١ / ٣٥ - ٣٦) .

٢ . كمال الدين ٦٥٢ ، إعلام الوري ٢ / ٢٩٥ ، الخرائج ٣ / ١١٧٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٧٠ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٨٥ .

٣ . الإرشاد ٢ / ٣٨٢ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي عليه السلام ٤٧٠ ، إعلام الوري ٢ / ٢٩٤ ، الخرائج والجرائح ٣ / ١١٥٢ ، روضة الواعظين ٢٦٦ ، كشف الغمة ٣ / ٢٦٣ ، الصراط المستقيم ٢ / ٢٥٣ ، منتخب الأنوار المضيئة ٥٦ ، بحار الأنوار ٥١ / ٣٦ .

١٨٥. قال أمير المؤمنين عليه السلام : ... فإذا ظهر فاعرفوه ، فإنه مربع القامة ، حلك سواد الشعر ، ينظر من عين ملك الموت ...^١

١٨٦. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : ذاك المشرب حمرة ، الغائر العينين ، المشرف الحاجبين ، العريض ما بين المنكبين ، برأسه حزاز ، وبوجهه أثر...^٢

١٨٧. عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ، إني أريد أن أمسّ صدرك ، فقال : افعل !

فمسست صدره ومناكبه ، فقال : ولمّ يا أبا محمد ؟ فقلت : جعلت فداك ، إني سمعت أباك وهو يقول : إن القائم واسع الصدر ، مسترسل المنكبين ، عريض ما بينهما .

فقال : ... إن أبي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت تسحب على الأرض ، وإني لبستها فكانت وكانت ، وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله مشمّرة كأنه ترفع نطاقها بحلقتين ، وليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين .^٣

١٨٨. وقال عليه السلام : إن قائمنا من لبس درع رسول الله فملاها ، ولقد لبسها أبو جعفر عليه السلام فخطت عليه ...^٤

١. إثبات الهداة ٥٨٧/٣ نقلاً عن المجموع الرائق من أزهار الحدائق .

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله ٢٢٣ - ٢٢٤ ، بحار الأنوار ٤٠ / ٥١ .

بيان : (المشرف الحاجبين) أي في وسطهما ارتفاع من الشرفة والحزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة . (بحار الأنوار ٤٠ / ٥١) .

٣. بصائر الدرجات ٢٠٩ ، الخرائج والجرائح ٦٩١/٢ ، بحار الأنوار ٣١٩ / ٥٢ ، إثبات الهداة ٥٢٠ / ٣ .

٤. بصائر الدرجات ١٩٥ - ١٩٦ ، بحار الأنوار ٢٠٥ / ٢٦ .

١٨٩. قال رسول الله ﷺ: ... شبيهي وشبيهه موسى بن عمران، عليه جيوب النور - أو قال: جلابيب النور - تتوقد من شعاع القدس.^١

١٩٠. وقال علي بن مهزيار رضي الله عنه - في صفة مولانا الإمام المهدي عليه السلام -: فرأيت وجهها مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، فلما أنا بصرتُ به، حار عقلي في نعتة وصفته.^٢

١٩١. وفي رواية أخرى عنه: ... وهو كأقحوانة أرجوان قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بانٍ، أو قضيب ريحان، سمح، سخي، تقي، نقي ... مربع القامة، مدور الهامة ... على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر.^٣

١٩٢. وقال أخوه إبراهيم بن مهزيار رضي الله عنه في وصفه عليه السلام: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد [الخدين]، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بانٍ، وكأنّ صفحة غرته كوكب دري، بخده الأيمن خال كأنه فتاة [فتاة] مسك على بياض الفضة، فإذا برأسه وفرة سحاء سبطة، تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وسكينةً وحياءً.^٤

١. كفاية الأثر ١٥٩، بحار الأنوار ٣٣٨/٣٦ و ١٠٩/٥١، وانظر: كمال الدين ٣٧١، عيون أخبار

الرضا عليه السلام ١٠/١، الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله ١٨٦، دلائل الإمامة ٤٦٠، بحار الأنوار ١٠٩/٥٢، ١٥٢.

٢. كمال الدين ٤٦٨ - ٤٦٩، بحار الأنوار ٤٥/٥٢.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي ٢٦٥، بحار الأنوار ١١/٥٢ وانظر: الخرائج والجرائح ٧٨٧/٢.

٤. كمال الدين ٤٤٦ - ٤٤٧، بحار الأنوار ٣٤/٥٢.

ابن رسول الله ﷺ بلا ريب ولا تردد

١٩٣. أبي الحسن الرضا عليه السلام: ... يبعث الله لهذا الأمر غلاماً [رجلاً] منا، خفي الولادة والمنشأ، غير خفي في نسه.^١

تنبيه

إذا تحققت العلامات الحتمية، ثم سمع الجميع النداء من السماء باسمه وأسماء آبائه إلى رسول الله ﷺ لا يوجد أحد عند بيت الله الحرام يدعي أنه الحجة بن الحسن عليه السلام غيره، فلا يشك أحد في أنه الذي جاء النداء باسمه الشريف، وأنه من ذرية النبي ﷺ.

عهد النبي ﷺ وسلاحه

ومن طرق معرفة الإمام المعصوم - سواء ذلك في زمن الحضور والغيبة - أن يكون عنده سلاح النبي ﷺ ودرعه وعهده.

١٩٤. عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، يدور المملك حيث دار السلاح، كما يدور، حيث دار.^٢

١. الكافي ١ / ٣٤١ - ٣٤٢، كمال الدين ٣٧٠، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٧٣، تقريب المعارف ٤٣١ - ٤٣٢، إعلام الوري ٢ / ٢٤٠، كشف الغمة ٣ / ٣٣١، بحار الأنوار ٥١ / ٣٧، ١٥٥، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٦، ٤٧٧.

٢. بصائر الدرجات ١٩٥ - ٢٠٥، ٢٠٩، الكافي ١ / ٢٣٨، تفسير العياشي ١ / ٢٤٩، قرب الاسناد ٣٦٤، بحار الأنوار ٢٣ / ٢٧٧ و ٢٦ / ٢٠١ - ٢١٠، ٢١٧ - ٢٢١، وراجع: تفسير قوله تعالى: (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ). (البقرة (٢): ٢٤٨)، وانظر أيضاً: إثبات الهداة ٣ / ٧١٤.

أو : حيثما دار ، دار العلم .^١

١٩٥ . قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاثة من الحجّة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر : أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ، ويكون عنده السلاح ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة ...^٢

١٩٦ . قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : دوروا مع السلاح حيثما دار .^٣

١٩٧ . قال أبو عبد الله عليه السلام : ... وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يخرج [يظهر] حتى يقوم قائمنا أهل البيت .^٤

١٩٨ . عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال : ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر ، يبايعونه بين الركن والمقام ، معه عهد نبي الله صلى الله عليه وآله ورايته ، وسلاحه ، ووزيره معه .^٥

١٩٩ . وقال عليه السلام - في علامات الإمام - : وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طویلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً .^٦

١ . بحار الأنوار ٢٦ / ٢١٠ - ٢١١ .

٢ . الكافي ١ / ٢٨٤ ، الإمامة والتبصرة ١٣٨ ، الخصال ١١٧ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١٣٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٤ .

٣ . الكافي ١ / ٢٨٥ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١٦٧ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٥ .

٤ . الإرشاد ٢ / ١٨٦ ، روضة الواعظين ٢١١ ، كشف الغمة ٢ / ٣٨٣ ، بحار الأنوار ٢٦ / ١٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ٥٥٩ .

٥ . تفسير العياشي ١ / ٦٥ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٣ . وعن أبي عبد الله عليه السلام : يستخرج عليه السلام من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله . (كمال الدين ٦٧٣ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٢٦) .

٦ . الكافي ١ / ٣٨٩ ، بحار الأنوار ٢٥ / ١٦٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٧١٥ ، ولاحظ : ٧١٦ .

٢٠٠. عن أبي عبد الله عليه السلام : ... وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كممثل التابوت في بني إسرائيل ، في أي بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، [كذلك] ومن سار إليه السلاح منا أوتي الإمامة .

ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت على الأرض خططاً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.^١

٢٠١. وقال عليه السلام : ... إنه يخرج موتوراً غضباناً أسفاً لغضب الله على هذا الخلق ، عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عليه يوم أحد ، وعمامته السحاب ، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابغة ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الفقار.^٢

٢٠٢. عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام : ... وإياك وشذاذ^٣ من آل محمد عليهم السلام ؛ فإن لآل محمد وعلي عليهما السلام راية ولغيرهم رايات ، فالزم الأرض ، ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين ، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه ، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ، ثم صار عند محمد بن علي ، ويفعل الله ما يشاء ، فالزم هؤلاء أبداً ، وإياك ومن ذكرت لك.^٤

١. راجع : الكافي ١ / ٢٣٣ ، بصائر الدرجات ١٩٥ - ١٩٦ ، الإرشاد ١٨٨ / ٢ ، اختيار معرفة الرجال ٧٢٨ / ٢ ، روضة الواعظين ٢١٠ ، إعلام الوري ١ / ٥٣٨ ، الاحتجاج ١٣٤ / ٢ ، كشف الغمة ٣٨٥ / ٢ ، بحار الأنوار ٢٦ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٠ .

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٦١ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٤٥ .

٣. المراد منه هنا : الزيدية . (بحار ٥٢ / ٢٦٩) ، وهي جمع الشاذ ، وهو المعتزل عن الجمهور أو القوم .

٤. تفسير العياشي ١ / ٦٥ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٣ .

٢٠٣. وعنه عليه السلام : يا جابر! إن لبني العباس رايةً ولغيرهم رايات ، فإياك ، ثم إياك ، ثم إياك - ثلاثاً - حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام ، يُبايع له بين الركن والمقام ، معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومغفر^١ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله .^٢

* ويأتي في الرواية المرقمة ٢٢٧ : فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء ...

* وفي الرواية المرقمة ٢٦٧ : فيقول القائم : إي - والله - إن معي عهداً من رسول الله ... إلى أن قال عليه السلام : ومعه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قد تواترت عليه الآباء .^٣

راية الفتح والنصر

إذا ظهر مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، يأتي جبرئيل براية رسول الله صلى الله عليه وآله المسماة بـ : «الغلبة» أو «المغلبة» ، وهي راية عمودها من عمد عرش الله ورحمته ، وسائرها من نصر الله ، لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكه الله .

٢٠٤. قال أبو عبد الله عليه السلام : لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم ، فما اصفرّت الشمس حتى قالوا : أمّتنا

١. قال الشيخ الطريحي : المغفر - بالكسر - : هو زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . (مجمع البحرين ٣ / ٣٢١) .

٢. الأصول الستة عشر ٧٩ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٨٨ ، مستدرك الوسائل ١١ / ٣٨ ، جامع أحاديث الشيعة ١٣ / ٧٥ .

٣. أقول : الروايات الواردة في «العهد» - وهي الوصية المختومة لجميع الأئمة عليهم السلام - كثيرة متواترة كما في الفصول المهمة للشيخ الحرّ العاملي ١ / ٣٩٦ - ٣٩٨ باب ٩٦ وبحار الأنوار ٩٨ / ٤٥ وغيرهما .

[أمناً] يا ابن أبي طالب! فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسراء [الأسرى]، ولا تجهزوا على جريح [الجرحى]، ولا تتبعوا مولياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

ولما كان يوم صفين، سأله نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام وعمار بن ياسر، فقال للحسن: يا بني! إن للقوم مدة يبلغونها، وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم صلوات الله عليه.^١

٢٠٥. عن أبي جعفر عليه السلام: إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر - ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - حتى يسند ظهره إلى الحجر، ويهز الراية الغالبة [المغلبة].^٢

٢٠٦. وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم من مكة حتى تكمل الحلقة، قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية [المغلبة]، ويسير بها...^٣

٢٠٧. قال مولانا علي بن الحسين عليه السلام: ... كأنني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل.^٤

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٩، بحار الأنوار ٢١٠/٣٢ و ٣٦٧/٥٢، إثبات الهداة ٥٤٤/٣.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٢٩، بحار الأنوار ٣٧٠/٥٢، إثبات الهداة ٥٤٧/٣، وانظر:

بحار الأنوار ٣٠٦/٥٢ - ٣٠٧، إثبات الهداة ٥٨٢/٣.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٢٠، بحار الأنوار ٣٦٧/٥٢ - ٣٦٨، إثبات الهداة ٥٤٥/٣.

٤. الأمل للشيخ المفيد ٤٥، بحار الأنوار ١٣٥/٥١، إثبات الهداة ٥٥٦/٣.

٢٠٨. عن أبي حمزة الثمالي : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت ! كأي بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا - وأوماً بيده إلى ناحية الكوفة - ، فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر .

قلت : وما راية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : عمودها من عمد عرش الله ورحمته ، وسائرها من نصر الله ، لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكه الله .

قلت : فمخبوءة [هي] عندكم حتى يقوم القائم عليه السلام فيجدها أم يؤتى بها؟ قال : لا ، بل يؤتى بها . قلت : من يأتيه بها ؟ قال : جبرئيل عليه السلام .^١

٢٠٩. عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ... له اسمان : اسم يخفى ، واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد ، وأما الذي يعلن فمحمد ، فإذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد ، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً ، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره ، وهم يتزاورون في قبورهم ، ويتباشرون بقيام القائم .^٢

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣٢١ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٦٢ ، وراجع : تفسير العياشي ١ / ١٠٣ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٤٥ - ٥٤٦ ، ٥٤٨ .

٢. راجع : كمال الدين ٦٥٣ ، إعلام الوري ٢ / ٢٩٥ ، الخرائج والجرائح ٣ / ١١٤٩ - ١١٥٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٥٤ ، بحار الأنوار ٥١ / ٣٥ ، إثبات الهداة ٣ / ٧٢٣ .

وورد في روايات عديدة أنه ﷺ لا ترد له راية .^١

٢١٠. فعن أبي جعفر ﷺ : في قول الله عز وجل : (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا) ^٢ قال : هذا نزلت في القائم ﷺ إذا خرج تعمم ، وصلى عند المقام ، وتضرع إلى ربه ، فلا ترد له راية أبداً .^٣

٢١١. وقال ﷺ : فوالله لكانني أنظر إليه بين الركن والمقام ، يبائع الناس بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسلطان جديد من السماء . أما إنه لا يرد له راية أبداً حتى يموت .^٤

وورد في غير واحد من الروايات أنه ﷺ منصور بالرعب .

٢١٢. قال أبو جعفر ﷺ : ... وأما شبهه من جدّه المصطفى ﷺ فخروجه بالسيف ، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وأنه لا ترد له راية .^٥

٢١٣. وعنه ﷺ : ... يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ...^٦

١. بحار الأنوار ٥٣ / ٨٣ ، ٢٧٣ .

٢. النمل (٢٧) : ٦٢ .

٣. تأويل الآيات ١ / ٤٠٣ ، بحار الأنوار ٥١ / ٥٩ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٦٤ .

٤. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٧٠ ، الصراط المستقيم ٢ / ٢٦٠ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٣٥ .

٥. كمال الدين ٣٢٧ ، بحار الأنوار ٥١ / ٢١٨ ، وانظر : إعلام الوري ٢ / ٢٣٣ ، كشف الغمة ٣ / ٣٣٠ ،

منتخب الأنوار المضيئة ٣٠٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٦٨ .

٦. تفسير العياشي ٢ / ٥٩ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٤٣ .

٢١٤. وزاد في رواية أخرى عنه عليه السلام : . وعن يمينه وعن شماله .^١

* وتقدم في الرواية المرقمة ١٧٣ : القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر.

ذخائر الأنبياء عليهم السلام

وقد انتهى إلى آل النبي عليه السلام جميع ما كان عند الأنبياء العظام عليهم السلام من العلوم والذخائر والموارث، وهي موجودة عند مولانا صاحب الزمان عليه السلام .

٢١٥. عن مولانا أبي جعفر الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي من ولدي ، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ ، تضلُّ فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .^٢

٢١٦. عن أبي عبد الله عليه السلام : كانت عصى موسى قضيب أس من غرس الجنة ، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين ، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ، ولن يبليا ، ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام عليه السلام .^٣

٢١٧. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ... يظهر بين الركن والمقام ، وعليه قميص إبراهيم ، وحلة إسماعيل ، وفي رجله نعل شيث عليه السلام [عليه السلام] ...^٤

١. مختصر بصائر الدرجات ٢١٣ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٤٨ .

٢. كمال الدين ٢٨٧ ، إعلام الوري ٢٢٦ / ٢ ، بحار الأنوار ٥١ / ٧٢ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٦١ .

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٤٠ .

٤. المجموع الرائق من أزهار الحقائق ، عنه إثبات الهداة ٣ / ٥٨٧ ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام

٢١٨. روى المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت : لا ، قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه ، فلم يضره معه حرٌّ ولا بردٌ ، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تيممة وعلقه على إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجته - أي القميص - يوسف بمصر من التيممة وجد يعقوب ريحه ، وهو قوله : (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ) ^١ فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة .

قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله . - وفي رواية : وهو مع قائمنا إذا خرج ، يجد المؤمنون ريحه شرقاً وغرباً - ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام . ^٢

٢١٩. عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام : إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه : «ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً» ، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام ، وهو وقر بغير ، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآنًا روي ، ورويت دوابهم ، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة . ^٣

١. يوسف (١٢) : ٩٤ .

٢. راجع : الكافي ١ / ٢٣٢ ، كمال الدين ١٤٢ - ١٤٣ ، ٦٧٤ ، علل الشرائع ٥٣ / ١ ، الخرائج والجرائح ٦٩٣ / ٢ ، منتخب الأنوار المضيئة ٣٥١ ، بحار الأنوار ٢٤٨ / ١٢ - ٢٤٩ و ١٤٣ / ١٧ - ١٤٤ و ٢١٥ / ٢٦ و ٣٢٧ / ٥٢ - ٣٢٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٤ .

٣. بصائر الدرجات ٢٠٨ ، الكافي ١ / ٢٣١ ، كمال الدين ٦٧٠ - ٦٧١ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ←

٢٢٠. عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كانت عصى موسى لأدم عليه السلام ، فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً ، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائمنا عليه السلام ، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام ، وإنها تصنع ما تؤمر ، وإنها حيث ألقيت تَلْقُفُ ما يأفكون بلسانها.^١

٢٢١. وقال عليه السلام - في ضمن حديث -: ... وإنما سُمِّيَ: المهدي؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن [الفرقان بالفرقان].^٢

* وتقدم في الرواية المرقمة ١٨٠ : يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليه السلام .

* ويأتي في زيارته عليه السلام في آخر الكتاب : السلام على بقية الله في بلاده ، وحقته على عباده ، المنتهى إليه مواريث الأنبياء ، ولديه موجود آثار الأصفياء .

→ ٢٤٤ ، بحار الأنوار ١٣ / ١٨٥ و ٥٢ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ، ٣٣٥ وانظر : الخرائج والجرائح ٢ / ٦٩٠ ، منتخب الأنوار المضيئة ٣٥٠ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٠ .

١. راجع : بصائر الدرجات ٢٠٣ - ٢٠٤ ، الكافي ١ / ٢٣١ ، كمال الدين ٦٧٣ - ٦٧٤ ، الإمامة والتبصرة ١١٦ ، الاختصاص ٢٧٠ ، بحار الأنوار ١٣ / ٤٥ و ٢٦ / ٢١٩ و ٥٢ / ٣١٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٣٩ ، ٤٧٨ ، ٤٩٤ ، ٥٤٠ - ٥٤١ ، ٥٥٨ .

٢. علل الشرائع ١ / ١٦١ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٥١ / ٢٩ و ٥٢ / ٣٥١ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٨ .

إجماع بني فاطمة عليها السلام واتفاقهم عليه

* تقدم في الرواية المرقمة ٣٧ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ... إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه .

* وفي الرواية المرقمة ٩٠ - حينما ظهرت الرايات السود بخراسان - قال عليه السلام : فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل ، فانهدوا إلينا بالسلاح .

٤

معرفة علامات الظهور

العلامات الحتمية للظهور

من أهم طرق معرفة مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، وما يوجب فضيحة مَنْ يدعي مقامه من الكذابين ، هو معرفة علائم ظهوره ، فإنها مما تطمئن به قلوب المؤمنين حيث يجدونها مطابقة لما ورد عن المعصومين عليهم السلام .

٢٢٢. عن عمر بن حنظلة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة ، والسفياني ، والخسف ، وقتل النفس الزكية ، واليماني .

فقلت : جعلت فداك ، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا^١

٢٢٣. سئل أبو عبد الله عليه السلام : السفياني من المحتوم ؟ فقال : نعم ، وقتل النفس

١. الكافي ٣١٠/٨ ، بحار الأنوار ٣٠٤/٥٢ ، وسائل الشيعة ٥٢/١٥ ، ولاحظ : كمال الدين ٦٥٠ ، كتاب

الغيبة للشيخ النعماني ٦٥٠ ، بحار الأنوار ٢٠٤/٥٢ .

الزكية من المحتوم ، والقائم من المحتوم ، وخسف البيداء من المحتوم ، وكفّ
تطلع من السماء من المحتوم ، والنداء من السماء .

فقلت : وأي شيء يكون النداء ؟

فقال : منادٍ ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام.^١

٢٢٤. عن الثمالي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

خروج السفيناني من المحتوم ، والنداء من المحتوم ، وطلوع الشمس من
المغرب من المحتوم ، وأشياء كان يقولها من المحتوم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : واختلاف بني فلان من المحتوم ، وقتل النفس الزكية

من المحتوم ، وخروج القائم من المحتوم .

قلت : وكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي منادٍ - من السماء أول النهار

يسمعه كل قوم بالسنتهم - : «ألا إن الحق في علي وشيعته» ، ثم ينادي إبليس -

في آخر النهار من الأرض - : «ألا إن الحق في عثمان [السفيناني] وشيعته» ، فعند

ذلك يرتاب المبطلون.^٢

٢٢٥. عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن عبد الله بن

بكير كان يروي حديثاً ، وأنا أحب أن أعرضه عليك ، فقال : ما ذلك الحديث ؟

قلت : قال ابن بكير : حدّثني عبيد بن زرارة ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام -

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٦٥ - ٢٦٦ .

٢. انظر : كمال الدين ٦٥٢ ، الإرشاد ٣٧١ / ٢ - ٣٧٢ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٣٥ ، ٤٥٤ ، الخرائج

والجرائح ١١٦١/٣ - ١١٦٢ ، كشف الغمة ٢٥٧/٣ ، الصراط المستقيم ٢٤٩/٢ ، بحار الأنوار ٢٠٦/٥٢ ،

٢٨٩ - ٢٩٠ ، إثبات الهداة ٧٢٩/٣ ، ٧٣١ ، ٧٣٩ (مع اختلاف في بعض الألفاظ).

أيام خرج محمد بن عبد الله بن الحسن - إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك ، إن محمد بن عبد الله قد خرج فما تقول في الخروج معه؟ فقال: «اسكنوا ما سكنت السماء والأرض»، فقال ابن بكير: فإن كان الأمر هكذا، أو لم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض ، فما من قائم وما من خروج . فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق أبو عبد الله عليه السلام ، وليس الأمر على ما تأولته ابن بكير، إنما عنى أبو عبد الله عليه السلام: اسكنوا ما سكنت السماء من النداء ، والأرض من الخسف بالجيش .^١

٢٢٦. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ضع خدك على الأرض، ولا تحرك رجلك حتى ينزل الروم الرميطة والترك الجزيرة، وينادي منادٍ من دمشق.^٢

٢٢٧. عن جابر ، قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! الزم الأرض ، ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها .

أولها اختلاف بني العباس - وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به من بعدي عني - ومنادٍ ينادي من السماء ، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتنخسف قرية من قرى الشام تسمى : الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا

١. راجع : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٧٧ ، معاني الأخبار ٢٦٧ ، الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام ٤١٣ ،

بحار الأنوار ٥٢ / ١٨٩ - ١٩٠ ، وسائل الشيعة ١٥ / ٥٤ - ٥٥ (مع اختلاف في بعض الألفاظ).

٢. الأصول الستة عشر ٧٨ ، المستدرک ١١ / ٣٨ - ٣٩ .

الرملة ، فتلك السنة يا جابر! اختلاف كثير في كل أرض ، من ناحية المغرب .
 فأول أرض المغرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية
 الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياي ، فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون ،
 ويقتله السفياي ومن معه ، ويقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو
 العراق .

ويمرّ جيشه بقرقيسا ، فيقتلون بها فيقتل من الجبارين مائة ألف ، ويبعث
 السفياي جيشاً إلى الكوفة - وعدّتهم سبعون ألفاً - فيصيبون من أهل الكوفة
 قتلاً وصلباً وسبياً ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي
 المنازل طياً حثيثاً ، ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي
 أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة .

ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة ، فينفر المهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير
 جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره
 فلا يدركه حتى يدخل مكة ، خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران ، وينزل
 أمير جيش السفياي البيداء ، فينادي منادٍ من السماء : «يا بيداء أبيدي القوم» ،
 فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقبعتهم ،
 وهم من كلب ، وفيهم نزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا
 نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ...) ^١
 إلى آخر الآية .

والقائم يومئذ بمكة ... فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهي - يا جابر! - الآية التي ذكرها الله في كتابه: (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ،^١ فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثته الأبناء عن الآباء .

والقائم رجل من ولد الحسين ﷺ، يصلح له أمره في ليلة، فما أشكل على الناس من ذلك - يا جابر! - فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله، ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل هذا كله عليهم فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذ نودي باسمه واسم أبيه وأمه.^٢

خروج السفيناني

٢٢٨. عن مولانا زين العابدين ﷺ: يقوم القائم بلا سفيناني؟ إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيناني حتم من الله، ولا يكون قائماً إلا بسفيناني.^٣

٢٢٩. وقال ﷺ: ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس،^٤ وهو من ولد عتبة بن أبي سفينان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ...^٥

١. البقرة (٢): ١٤٨.

٢. راجع: كتاب الغيبة للشيخ النعماني ﷺ ٢٨٩ - ٢٩١، الغيبة للشيخ الطوسي ﷺ ٤٤١، الاختصاص ٢٥٥ - ٢٥٧، إعلام الوري ٢٨٢/٢، كشف الغمة ٢٥٨/٣، منتخب الأنوار المضيئة ٣٠٥، الإرشاد ٣٧٢/٢، الخرائج والجرائح ١١٥٦/٣ - ١١٥٧، بحار الأنوار ٢١٢/٥٢، ٢٣٧ - ٢٣٩، ٢٦٩.

٣. قرب الاسناد ٣٧٤، بحار الأنوار ١٨٢/٥٢، إثبات الهداة ٣/٧٣٠.

٤. قرب دمشق، أو في منطقة حوران ودرعا قرب الأردن. (معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ ٤١٩/١).

٥. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٤٤، بحار الأنوار ٢١٣/٥٢، وراجع: الخرائج ١١٥٥/٣.

٢٣٠. عن أبي جعفر عليه السلام قال : السفياي والقائم في سنة واحدة .^١

٢٣١. وقال عليه السلام : إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة ، وإن السفياي من المحتوم الذي لا بد منه .^٢

٢٣٢. عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدرى ، إذا رأته حسبته أعور ، اسمه : عثمان، وأبوه عنبة، وهو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتي أرض (قَرَارٍ وَمَعِينٍ)،^٣ فيستوي على منبرها .^٤

٢٣٣. عن أبي عبد الله عليه السلام : السفياي من المحتوم ، وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً .^٥

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٧٥، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٤٠، إثبات الهداة ٣ / ٧٣٧.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٣، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٤٩.

٣. المقصود من «ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» [المؤمنون (٢٣) : ٥٠] هي الكوفة، راجع : التفاسير ، مثل تفسير نورالثقلين ٥٤٤ / ٣.

٤. كمال الدين ٦٥١، الخرائج والجرائح ٣ / ١١٥٠ - ١١٥١، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٠٥، إثبات الهداة ٧٢١ / ٣، ٧٣٢.

٥. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٠، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٤٨، وانظر أيضاً : كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٦، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٤٩ - ٤٥٠، بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٥، ٢٥٢، إثبات الهداة ٧٢٩ / ٣، ٧٣٩. وصدر الرواية - أي قوله عليه السلام : «السفياي من المحتوم، وخروجه في رجب» مروى في كمال الدين ٦٥٠، ٦٥٢ وبحار الأنوار ٥٢ / ٢٠٤ فراجع.

٢٣٤. وقال عليه السلام: الزم بيتك ، وكن حلساً من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك.^١

٢٣٥. قال المعلى بن خنيس : ذهبت بكتاب عبدالسلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام - حين ظهر المسوذة قبل أن يظهر ولد العباس - : بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر اليك ، فما ترى ؟ قال : فاضرب بالكتب الأرض ، قال : أف أف ، ما أنا لهؤلاء بإمام . أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني ؟^٢

٢٣٦. قال عبد الله بن أبي منصور : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفيناني فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور [كنوز] الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ، وقنسرين ، فتوقّعوا عند ذلك الفرج .^٣

٢٣٧. وقال عليه السلام: إنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس ، أشقر ، أحمر ، أزرق ، يقول : يا ربّ ثاري ثاري ثم النار ، [يا ربّ ! يا ربّ ! يا ربّ ! ثم للنار] ، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أمّ ولد له - وهي حية - مخافة أن تدلّ عليه .^٤

١. الكافي ٢٦٤/٨ ، وسائل الشيعة ٥١/١٥ ، بحار الأنوار ٢٧٠/٥٢ - ٢٧١ ، ٣٠٣ .

٢. راجع : الكافي ٣٣١/٨ ، بحار الأنوار ٢٩٧/٤٧ - ٢٩٨ و ٢٦٦/٥٢ ، وسائل الشيعة ٥٢/١٥ - ٥٣ خاتمة المستدرک ٣١٥/٥ .

٣. كمال الدين ٦٥١ - ٦٥٢ ، الإمامة والتبصرة ١٣٥ ، إعلام الوری ٢٨٢/٢ ، بحار الأنوار ٢٠٦/٥٢ ، وراجع : إثبات الهداة ٧٢٢/٣ ، ٧٣٢ .

٤. قوله : (ثم للنار) أي ثم مع إقراره ظاهراً بالربّ يفعل ما يستوجب للنار [النار ظ] ويصير إليها ، والأظهر : ... (يا ربّ ثاري والنار) مكرراً . (بحار الأنوار ٢٠٦/٥٢) .

٥. كمال الدين ٦٥١ ، بحار الأنوار ٢٠٥/٥٢ - ٢٠٦ ، إثبات الهداة ٧٢١/٣ .

٢٣٨. وعنه عليه السلام قال : خروج الثلاثة - الخراساني والسفياني واليماني - في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، وليس فيها راية أهدي [بأهدى] من راية اليماني ، يهدي إلى الحق^١.

٢٣٩. وقال عليه السلام - بعد ذكر السفياني - : فنادى مناديه : «من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم»، فيثب الجار على جاره ، ويقول : هذا منهم ، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم^٢.

* وتقدم في الرواية المرقمة ٣٧ : كفاكم بالسفياني علامة .

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٤ : ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض : «ألا إن الحق في عثمان [السفياني] وشيعته» ...

* ويأتي في الرواية المرقمة ٢٧٥ : السفياني لا بدّ منه ، ولا يخرج إلّا في رجب .

قال المحدث النوري رحمته الله - في كيفية خروج السفياني بعد ضمّ الأخبار بعضها إلى بعض - : إنه يخرج من الوادي اليابس من الشام ، في عاشر جمادى الأولى ،^٣ في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام ، في اليوم الذي يخرج فيه الدجال ... وهو - أي السفياني - ... لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة ...^٤.

١. الإرشاد ٣٧٥/٢ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٤٦ - ٤٤٧ ، إعلام الوري ٢٨٤/٢ ، كشف الغمة

٢٥٩/٣ ، الخرائج والجرائح ١١٦٣/٣ ، بحار الأنوار ٥٢/٢١٠ ، إثبات الهداة ٣/٧٢٨ .

٢. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٠ ، بحار الأنوار ٥٢/٢١٥ ، إثبات الهداة ٣/٧٢٩ .

٣. وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٣ : أنه يخرج في رجب ، وكذا يأتي في الرواية المرقمة ٢٧٥ .

٤. نفس الرحمن في فضائل سلمان ٢٨٩ - ٢٩٠ .

خسف في البيداء

٢٤٠. قال رسول الله ﷺ: يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا

بالبيداء - بیداء المدينة - خسف بهم.^١

٢٤١. وقال ﷺ - في ضمن حديث -: فيناهم كذلك يخرج عليهم السفيناني

من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى

المشرق، وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة -

يعني بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة،

ويقتلون [بها] ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون

ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة،

فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في

أيديهم من السبي والغنائم.

ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون

متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل!

اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها

إلا رجلان من جهينة ... فذلك قوله: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا) ...^٢ إلى آخرها.^٣

٢٤٢. عن مولانا السجاد عليه السلام: جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.^٤

١. مجمع البيان ٢٢٨/٨، بحار الأنوار ١٨٦/٥٢ - ١٨٧، ولاحظ: كنز العمال ٢٠٣/١٢.

٢. سبأ (٣٤): ٥١ - ٥٣.

٣. مجمع البيان ٢٢٨/٨، بحار الأنوار ١٨٦/٥٢ - ١٨٧، ولاحظ: جامع البيان ١٢٩/٢٢.

٤. مجمع البيان ٢٢٨/٨، بحار الأنوار ١٨٦/٥٢ - ١٨٧.

٢٤٣. عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام - في ضمن حديث - : ... حتى يبلغ البيداء فيخرج إليه جيش السفيناني فيخسف الله بهم.^١

٢٤٤. وعنه عليه السلام : ... ينتهي إلى البيداء ، فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض، فيأخذهم من تحت أقدامهم ، وهو قول الله : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) يعني بقائم آل محمد، (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ) يعني بقائم آل محمد ... إلى آخر السورة.^٢

فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما : وتر ووتيرة من مراد ، وجوههما في أفتيتهما، يمشيان القهقري ، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما.^٣

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٣ : وخسف البيداء من المحتوم .

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٥ : إنما عنى عليه السلام بقوله : «ما سكنت السماء» من النداء باسم صاحبك ، و«ما سكنت الأرض» من الخسف بالجيش .

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٧ : وينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادي منادٍ من السماء : «يا بيداء أبيدي القوم» ، فيخسف بهم .

* ويأتي في الرواية المرقمة ٢٤٥ : وخسف بالبيداء .

١. كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد، نقله عنه في بحار الأنوار ٣٠٨/٥٢.

٢. سبأ (٣٤) : ٥١-٥٣.

٣. تفسير العياشي ٥٧/٢، بحار الأنوار ٣٤٢/٥٢.

قتل النفس الزكية

٢٤٥. قال محمد بن مسلم - لأبي جعفر الباقر عليه السلام -: يا ابن رسول الله! متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، ورُدَّتْ شهادات العدول، واستخفَّ الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام اسمه: محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.^١

٢٤٦. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة.^٢

٢٤٧. عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل -: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم! إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مُرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة! أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: «إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد، وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى

١. كمال الدين ٣٣١، إعلام الوري ٢/ ٢٩١-٢٩٢، كشف الغمة ٣/ ٣٤٢-٣٤٣، بحار الأنوار ٥٢/ ١٩١-

١٩٢، إثبات الهداة ٣/ ٧١٨-٧١٩.

٢. كمال الدين ٦٤٩، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٠٣، وانظر: إثبات الهداة ٣/ ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣١،

٧٣٥-٧٣٦.

يومنا هذا ، فنحن نستنصركم فانصرونا» .

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: «الأخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا»، فلا يدعونه حتى يخرج، فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - عدة أهل بدر - حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي ﷺ ويصلّي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ، ويقوم معهما رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب ، فيقولون له : اعمل بما فيه ، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة .^١

* وتقدّم في الروايتان المرقمتان ٢٢٣ - ٢٢٤: وقتل النفس الزكية من المحتوم.^٢

١. كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد، نقله عنه في بحار الأنوار ٥٢ / ٣٠٧.

٢. أقول: لا يخفى عليك أنه يُطلق «النفس الزكية» على محمد بن عبد الله بن الحسن المقتول سنة ١٤٥، وكانوا يسمّونه: «المهدي»! (المناقب ٣ / ٣٥٥، بحار الأنوار ٤٧ / ١٣٢)، وورد في انحرافه عن أهل البيت ﷺ غير واحد من النصوص والآثار. (راجع: عوالم العلوم ٢٠ / ٢٥٨ و ٢٠ / ٢٠٠ / ٢٠٤٧-٩٤٨، ٩٥١-٩٥٢، ٩٦٢، ٩٦٧، ٩٧٠)، وهذا لا صلة له بعلامات الظهور.

ويُطلق أيضاً على المقتول بظهر الكوفة قبل ظهور مولانا صاحب الزمان ﷺ؛ ففي الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ - عند عدّ علامات الظهور - : وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين. (مختصر بصائر الدرجات ١٩٩، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٧٣ و ٥٣ / ٨٢).

فمن ذكرناه في المتن يُقتل بمكة ، والثاني يُقتل بظهر الكوفة .

ويُقتل قبل الظهور أيضاً غلام في المدينة - لا في مكة - وهو غير «النفس الزكية»؛ ففي الرواية ←

النداء السماوي

من أوضح العلامات وأبينها وأظهرها الصيحة من السماء في مراحل ثلاث: في شهر رجب، وفي شهر رمضان، وحين الظهور.

أما الأول :

٢٤٨. فقد روي عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - في حديث طويل - أنه قال : لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم ، يسقط فيها كلّ بطانةٍ ووليّجة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض ، وكم من مؤمن متأسّفٍ حرّان حزين عند فقد الماء المعين ، كأنّي بهم أسرّاً ما يكونون ، وقد نودوا نداءً يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب ، يكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين .

فقلت : وأيّ نداءٍ هو ؟ قال : ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء : صوتاً منها : «ألا لعنة الله على القوم الظالمين» .
والصوت الثاني : «أزفت الأزفة ، يا معشر المؤمنين» .
والصوت الثالث - يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس^٢ - : «هذا

→ عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : يا زرارة ! لا بدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك ، أليس يقتله جيش السفيناني ؟ قال : لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عزّو جلّ فعند ذلك فتوقّعوا الفرج . (الكافي ١/٣٣٧ ، الغيبة للشيخ النعماني ١٧٠ ، كمال الدين ٣٤٣ ، إعلام الوري ٢/٢٣٨ ، بحار الأنوار ٥٢/١٤٧) .

١. وفي بعض المصادر : (أشّر) أو (شرّ) ، وفي بعض الروايات : (أيس ما كانوا) .

٢. وفي كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٨٦ : (يدأً بارزاً مع قرن الشمس) .

أمير المؤمنين قد كَرَّ في هلاك الظالمين» - . وفي رواية : والصوت الثالث بدن يُرى في قرن الشمس يقول : «إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا» .
فعند ذلك يأتي الناس الفرج ، وتودّ الناس لو كانوا أحياءً ، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين .^١

وأما الثاني ، وهو النداء في شهر رمضان :

٢٤٩ . فقد روي عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام ... أنه قال : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله ، وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق .
ثم قال : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام ، فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب ، لا يبقى راقداً إلا استيقظ ، ولا قائماً إلا قعد ، ولا قاعداً إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين .^٢

٢٥٠ . وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكّوا في ذلك ، واسمعوا ، وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي : «ألا إن فلاناً قُتل مظلوماً» ليشكك الناس ، ويفتنهم ، فكم ذلك

١ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ١٨٦ ، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي عليه السلام ٤٣٩ - ٤٤٠ ، دلائل الإمامة ٤٦٠ - ٤٦١ ، (طبعة أخرى ٢٤٥) ، الخرائج والجرائح ١١٦٨/٣ ، إعلام الوري ٤٣٤/٢ ، مختصر بصائر الدرجات ٣٧ - ٣٨ ، بحار الأنوار ٣٣٨/٣٦ و ٢٨٩/٥٢ - ٢٩٠ ، إثبات الهداة ٧٢٦/٣ .
ويقرب منها ما في رواية أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله كما في كفاية الأثر ١٥٨ - ١٥٩ ، وعنه في بحار الأنوار ١٠٨/٥١ - ١٠٩ .

وروي صدر الرواية في كمال الدين ٣٧١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠/١ ، بحار الأنوار ١٥٢/٥١ .

٢ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٦٢ - ٢٦٣ ، بحار الأنوار ٢٣٠/٥٢ .

اليوم من شك متحيرٍ قد هوى في النار .

وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل،
وعلاوة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها
فتحرض أباهما وأخاها على الخروج.^١

٢٥١. وقال عليه السلام: لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من
السماء، وهو صوت جبرئيل، وصوت من الأرض، فهو صوت إبليس اللعين،
ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً، يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم
والأخير أن تفتنوا به.^٢

٢٥٢. وقال عليه السلام: إذا اختلف بنو فلان... فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج
[وخرج] القائم.^٣

٢٥٣. وقال أبو عبد الله عليه السلام: ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين.^٤

وأما الثالث، وهو الصيحة حين ظهوره:

٢٥٤. فقال مولانا أبو الحسن الرضا عليه السلام: ينادي منادٍ من السماء باسمه،
يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: «ألا إن حجة الله قد ظهر عند
بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه»، وهو قول الله عز وجل: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢/٢٣٠ - ٢٣١.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢/٢٣١.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام ٢٦٤، بحار الأنوار ٥٢/٢٣١.

٤. الإرشاد ٣٧٩/٢، روضة الواعظين ٢٦٣، إعلام الوري ٢٨٦/٢، كشف الغمة ٢/٢٦١، ٣٤٢، الصراط

المستقيم ٢/٢٥٠، وراجع: كمال الدين ٦٥٢، إثبات الهداة ٣/٤٦٨، ٥١٤، ٥٧٠، ٧١٨، ٧٢٩، ٧٣٥.

عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ).^١

٢٥٥. وقال رسول الله ﷺ: إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء: «أيها الناس! قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد [ﷺ] فالحقوا بمكة». ^٢

٢٥٦. قال أبو عبد الله ﷺ: إن أول من يبايع القائم ﷺ جبرئيل ﷺ، ينزل في صورة طير أبيض، فيبايعه، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام، ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: (أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه).^٣

٢٥٧. وقال ﷺ: ... ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي ﷺ، لكأني به ... قائماً بين الركن والمقام، وجبرئيل ﷺ [على يده اليمنى] ينادي: «البيعة لله»، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض.^٤

٢٥٨. وفي رواية أخرى: ينادي منادٍ من السماء أول النهار: «ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون»، قال: وينادي منادٍ [في] آخر النهار: «ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون». ^٥

١. الشعراء (٢٦): ٤. راجع: كمال الدين ٣٧٢، إعلام الوري ٢/٢٤١، كفاية الأثر ٢٧٤، كشف الغمة

٣٣٢/٣، الصراط المستقيم ٢/٢٣٠، بحار الأنوار ٥٢/٣٢١-٣٢٢.

٢. الاختصاص ٢٠٨، الملاحم والفتن ٢٨٧، بحار الأنوار ٥٢/٣٠٤، إثبات الهداة ٣/٥٥١.

٣. كمال الدين ٦٧١، تفسير العياشي ٢/٢٥٤، بحار الأنوار ٥٢/٢٨٥-٢٨٦، إثبات الهداة ٣/٥٧٤.

٤. الإرشاد ٢/٣٧٩، الغيبة للشيخ الطوسي ٤٥٣، الصراط المستقيم ٢/٢٥٠، روضة الواعظين ٢٦٣،

كشف الغمة ٣/٢٦١، بحار الأنوار ٥٢/٢٩٠، إثبات الهداة ٣/٥١٤. (مع اختلاف وزيادة ونقصان).

٥. الكافي ٨/٣١٠، بحار الأنوار ٥٢/٣٠٥، إثبات الهداة ٣/٤٥١، ٧٣٧.

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٢٤ : أول النهار ... : «ألا إن الحق في علي وشيعته»... آخر النهار : «ألا إن الحق في عثمان [السفياني] وشيعته» .

٢٥٩. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صوت جبرئيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به .^١

٢٦٠. قال زرارة : قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب ؟ قال مولانا أبو عبد الله عليه السلام : يعرفه الذين كانوا يروون ويقولون إنه يكون قبل أن يكون ، ويعلمون أنهم هم المحققون الصادقون .^٢

ولهذه العلامة أهمية خاصة لشدة وضوحها بالنسبة إلى الناس جميعاً ، والروايات في ذلك كثيرة جداً.^٣ وفي غير واحد منها : أنه ينادي باسم مولانا المهدي عليه السلام .^٤

قال الشيخ الحرّ العاملي عليه السلام - عند ذكر روايات في علائم الظهور - : وروي في هذه العلامات وأمثالها خصوصاً النداء والصيحة من السماء باسم القائم عليه السلام أحاديث كثيرة جداً لم أنقلها خوف الإطالة.^٥

١. كمال الدين ٦٥٢ ، بحار الأنوار ٢٠٦/٥٢ ، وانظر : كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٦٣ ، بحار الأنوار ٢٣١/٥٢ .

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٧٣ ، بحار الأنوار ٢٩٤/٥٢ - ٢٩٥ .

٣. انظر مثلاً : إثبات الهداة ٣/٥٠٢ ، ٥٦٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ .

٤. إثبات الهداة ٣/٥٣٥ ، ٥٥٢ ، ٥٨٢ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٥ ، ٧٣٦ .

٥. إثبات الهداة ٣/٧٣٦ . أقول : مع أنه عليه السلام نقل ١٢٦ حديثاً في علائم الظهور ، إضافة إلى روايات متفرقة في ذلك رواها في باب ٣٢ فراجع .

نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء

اتفقت الخاصة والعامة على روايات كثيرة تدل على نزول عيسى بن مريم عليه السلام لنصرة مهدي هذه الأمة عجل الله فرجه وأنه يصلي خلفه.^١

نقل الحافظ المزي (المتوفى ٧٤٢)، عن أبي الحسن الأبري (المتوفى ٣٦٣) - وهما من أعلام العامة -:

قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، يعني في المهدي، وأنه من أهل بيته ...
ويملاً الأرض عدلاً.

وأنه يخرج عيسى بن مريم، فيساعده على قتل الدجال بباب لُد بأرض فلسطين.

وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه في طول من قصته وأمره.

وذكره بعينه الحافظ العسقلاني، والسيوطي في الحاوي للفتاوى، ونقله ابن حجر الهيتمي عن أبي الحسين الآجري، والقرطبي عن بعض علمائهم.^٢

١. انظر مثلاً: روضة الواعظين ٢٧٣، الاحتجاج ٥٥/١، كشف الغمة ٢٨٦/٣، بحار الأنوار ٣٤٩/١٤، و ٣٢٠/٢٦ و ٩٣/٥١، إثبات الهداة ٤٩٥/٣، ٥٠٦، ٥٢٣ - ٥٢٤، ٥٦٧ - ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٨٧، ٧١٧ - ٧١٨. وما رواه العامة في إثبات الهداة ٥٩١/٣، ٥٩٦ - ٥٩٧، ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٣ - ٦١٤، ٦١٩، ٦٤٩.

٢. تهذيب الكمال ١٤٩ / ٢٥، وانظر: تهذيب التهذيب ١٢٦/٩، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٠١، وراجع أيضاً: إثبات الهداة ٦٢١/٣، تنزيه الشيعة للشيخ التجليل ٣٨٤/٢ نقلاً عن الصواعق ١٦٥، ونقلها بعضهم عن البربهاري (المتوفى ٣٢٩) وابن القيم (المتوفى ٧٥١) وغيرهم.

أصحاب الإمام وأنصاره

يكون لمولانا المهدي عليه السلام أصحاب وأنصار من الملائكة^١ مثل جبرئيل^٢ وميكائيل^٣، وأنصار من الجن^٤، بل ويرجع عدّة من أهل الإيمان إلى الدنيا بعد موتهم لنصرته^٥.

وقد ورد في صفة أنصاره وخصوصياتهم ما يكون طريقاً إلى معرفتهم، وإليك بعض النصوص في ذلك :

٢٦١. قال مولانا أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام : ... يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض - وفي رواية : يجتمعون بمكة على غير ميعاد ... يتبع بعضهم بعضاً - وذلك قول الله عز وجل : (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^٦ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض أظهر أمره^٧.

١. إثبات الهداة ٣ / ٤٤٠، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٦٢.

٢. اثبات الهداة ٣ / ٤٤٨، ٤٩٢، ٥١٤، ٥٢٧، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٧٤.

٣. إثبات الهداة ٣ / ٥٢٧، ٥٨٣ - ٨٥٤.

٤. بحار الأنوار ٥٣ / ٨، ١٤، ٣٥ - ٣٦، ٨٧.

٥. انظر: الكافي ٨ / ٥١، المناقب ٢ / ١٠٨، مختصر بصائر الدرجات ١٩٨، بحار الأنوار ٤١ / ٣٢٠.

و ٥٩ / ٥٣، ٦٠، ٧٧، ٨١، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٩، ٥١٥، ٥٥٠، ٥٧٣، ٥٧٤.

٦. البقرة (٢) : ١٤٨.

٧. بحار الأنوار ٥١ / ١٥٧ وراجع: تفسير الآية الشريفة الماضية في تفسير نورالثقلين ١ / ١٣٨ - ١٣٩.

و ٣٤١ / ٢، بحار الأنوار ٥١ / ٥٣، ٥٨ و ٥٢ / ٢٢٣ وغيرهما.

٢٦٢. عن عبدالله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ قال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة»^١.

٢٦٣. وقال عليه السلام: إذا قام القائم نزلت سيوف القتال، على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه^٢.

٢٦٤. عن أبي جعفر عليه السلام قال: كآني بأصحاب القائم عليهم السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: «مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليهم السلام»^٣.

وقائع ما بعد الظهور

ومن طرق معرفته - أيضاً - تطابق سيرته وما يتكلم به في خطبه الشريفة بعد ظهوره مع ما ذكره أجداده الطاهرون عليهم السلام.

٢٦٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: له عَلمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلمُ من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى، فناداه العَلمُ: «اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله».

وله رايتان وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: «اخرج يا ولي الله

١. كمال الدين ٦٥٤، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٠٥، ٣٢٤، إثبات الهداة ٣ / ٥٨٢، ٧٢٣.

وطاعة معروفة أي طاعة حسنة، أو طاعة معلومة لا ريب في أنها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله.

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٥١ - ٢٥٢، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٥٦، إثبات الهداة ٣ / ٥٤٢.

٣. الإمامة والتبصرة ١٣١، كمال الدين ٦٧٣، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٤.

فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله»، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم،
ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله.^١

٢٦٦. قال أبو جعفر عليه السلام: فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وأول ما ينطق به هذه الآية: (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^٢، ثم يقول: «أنا بقية الله في أرضه، وخليفته وحجته عليكم»،
فلا يُسلم عليه مسلم إلا قال: «السلام عليك يا بقية الله في أرضه». فإذا اجتمع
إليه العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج، فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله
عز وجل من صنم [ووثن] وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة
طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب، ويؤمن به..^٣

ولنكتف هنا بما روي عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام في بيان كيفية ما يقع
في أول الظهور - في غير واحد من المصادر - بمضامين متقاربة وزيادة
ونقصان، فنذكر خلاصة من مجموعها:

٢٦٧. قال عليه السلام: والله لكأنني أنظر إليه، وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله
حقه - وفي رواية: وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام، مستجيراً به، ينادي:

١. كمال الدين ٢٦٨ الخرائج والجرائح ٥٥١/٢ و ١١٦٧/٣، بحار الأنوار ٢٠٨/٣٦ و ٣١١/٥٢،
وراجع: كمال الدين ١٥٥ - ١٥٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٥/٢، الخرائج والجرائح ٩٥٣/٢،
قصص الأنبياء عليهم السلام ٣٥١، إعلام الوري ١٩٠/٢، الصراط المستقيم ١٥٥/٢.
٢. هود (١١): ٨٦.

٣. كمال الدين ٣٣١، إعلام الوري ٢٩١/٢ - ٢٩٢، كشف الغمة ٣٤٢/٣ - ٣٤٣، بحار الأنوار ١٩١/٥٢ -
١٩٢، إثبات الهداة ٧١٨/٣ - ٧١٩.

يا أيها الناس ! إننا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ . -^١

ثم يقول : يا أيها الناس ! من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله.

يا أيها الناس ! من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم .

يا أيها الناس ! من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح .

يا أيها الناس ! من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم .

يا أيها الناس ! من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى .

يا أيها الناس ! من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى .

يا أيها الناس ! من يحاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد .

[ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، إن الله تعالى يقول

[أليس الله تعالى يقول في محكم كتابه] : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ

إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ،^٢ فأنا بقیة آدم ، وخيرة [وذخيرة من] نوح،

ومصطفى إبراهيم ، وصفوة محمد ﷺ .^٣

يا أيها الناس ! من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله .

[ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته .

وأنشد الله من سمع كلامي لَمَا يَبْلُغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ] .^٤

١. الزيادة من رواية بحار الأنوار ٥٢ / ٢٣٨ .

٢. آل عمران (٣) / ٣٣ .

٣. الزيادة من رواية بحار الأنوار ٥٢ / ٣٠٥ .

٤. الزيادة من رواية بحار الأنوار ٥٢ / ٣٠٥-٣٠٦ .

وفي رواية : وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقّي - فإن لي عليكم حقّ القريبى من رسول الله - إلا أعتموننا ، ومنعتموننا ممن يظلمنا ، فقد أخفنا ، وظلمنا ، وطردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغى علينا ، ودفعنا عن حقنا ، فأوتر أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا ، لا تخذلوننا ، وانصروننا ينصركم الله .^١

ثم ينتهي إلى المقام فيصلّي عنده ركعتين ، ثم ينشد الله حقه .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هو - والله - المضطرّ في كتاب الله وهو قول الله : (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) ،^٢ وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض ، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرئيل ، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً .

قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ابتلى في المسير وافاه في تلك الساعة ، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه .

ثم قال : هو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام : «المفقودون عن فرشهم» ، وهو قول الله : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) ،^٣ أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً .

هم - والله - الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه : (وَلَسِنُ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ) .^٤

١ . الزيادة من رواية بحار الأنوار ٥٢ / ٢٣٩ .

٢ . النمل (٢٧) : ٦٢ .

٣ . البقرة (٢) : ١٤٨ .

٤ . هود (١١) : ٨ .

قال : يجتمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف ، [فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد رسول الله ﷺ قد تواترت عليه الآباء]،^١ فيصبح بمكة، فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فيجيبه نفر يسير ، ويستعمل على مكة ، ثم يسير فيبلغه أن قد قُتل عامله ، فيرجع إليهم، فيقتل المقاتلة ، لا يزيد على ذلك شيئاً - يعني السبي - .

ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه وآله السلام، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، والبراءة من عدوه ، ولا يسمي أحداً حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) يعني بقائم آل محمد،^٢ (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ) يعني بقائم آل محمد. فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما: وتر ووتيرة من مراد ، وجوههما في أقيتهما ، يمشيان القهقري ، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما .

ثم يدخل المدينة فيغيب عنهم عند ذلك قريش ، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام : والله لو دت قريش - أي عندها - موقفاً واحداً جزرَ جزورٍ^٣ بكل ما ملكت ، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت .

١. الزيادة من رواية بحار الأنوار ٣٠٦/٥٢.

٢. سبأ (٣٤) : ٥١-٥٣.

٣. قال العلامة المجلسي رحمته الله : قوله : (جزر جزور) أي تود قريش أن يعطوا كل ما ملكوا، وكل ما طلعت عليه الشمس ، ويأخذوا موقفاً يقفون فيه ويختفون منه عليه السلام قدر زمان ذبح بعير. (بحار الأنوار ٣٤٥/٥٢ - ٣٤٦).

ثم يحدث حدثاً^١ فإذا هو فعل ذلك قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذه الطاغية، فوالله أن لو كان محمدياً ما فعل ، ولو كان علويّاً ما فعل ، ولو كان فاطمياً ما فعل ، فيمنحه الله أكتافهم ، فيقتل المقاتلة ، ويسبي الذرية .

ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة ، فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله ، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة إليها بشيء .

ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، والبراءة من عدوّه ، حتى إذا بلغ إلى الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه، وهو من أشدّ الناس ببدنه ، وأشجعهم بقلبه - ما خلا صاحب هذا الأمر - فيقول : يا هذا ما تصنع ؟ فوالله إنك لتجفل الناس^٢ إجحاف النعم ! أفبعهد من رسول الله ﷺ أم بماذا ؟ فيقول المولى - الذي ولي البيعة - : والله لتسكتنّ أو لأضربنّ الذي فيه عينك ، فيقول [له] القائم ﷺ : اسكت يا فلان! إي والله إن معي عهداً من رسول الله ، هات لي [يا] فلان! العيبة ... فيأتيه بها فيقرؤه العهد من رسول الله ، فيقول : جعلني الله فداك، أعطني رأسك أقبّله، فيعطيه رأسه ، فيقبّل بين عينيه ، ثم يقول : جعلني الله فداك ، جدّد لنا بيعة، فيجدّد لهم بيعة .

قال أبو جعفر ﷺ : لكأنني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأن قلوبهم زبر الحديد ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن

١. قال العلامة المجلسي ﷺ: لعل المراد بـ: «إحداث الحدث» إحراق الشيخين الملحونين ؛ فلذا يسمّونه بـ: «الطاغية». (بحار الأنوار ٥٢ / ٣٤٦).

٢. قال العلامة المجلسي ﷺ: أي تسوقهم بإسراع. (بحار الأنوار ٥٢ / ٣٤٦).

يساره ، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً ، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راع وساجد ، يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النخيلة ، وعلى الكوفة خندق مخندق ... حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة ، فيصلّي فيه ركعتين ، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفيناني فيقول لأصحابه : استطردوا لهم ، ثم يقول: كرّوا عليهم . قال أبو جعفر عليه السلام : [و] لا يجوز - والله - الخندق منهم مخبر .

ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حنّ إليها ...

ثم يقول لأصحابه : سيروا إلى هذه الطاغية ، فیدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً ، فيقول له كلب - وهم أخواله - : ما هذا؟! ما صنعت؟! والله ما نبايعك على هذا أبداً ، فيقول : ما أصنع؟! فيقولون : استقبله ، فيستقبله ، ثم يقول له القائم صلى الله عليه : خذ حذرک ؛ فإنني أدّيت إليك ، وأنا مقاتلك ، فيصبح ، فيقاتلهم ، فيمنحه الله أكتافهم ، ويأخذ السفيناني أسيراً ، فينطلق به [و] يذبحه بيده .

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقية بني أمية ، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا : أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندهم ، فيأبون ، ويقولون : والله لا نفعل ، فيقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم ، ثم يرجعون إلى صاحبهم ، فيعرضون ذلك عليه ، فيقول : انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم ؛ فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان عظيم، وهو قول الله: (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَأَتَرِكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ).

قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون ، (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ)،^١ لا يبقى منهم مخبر .

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم ، فلا يتعايون في قضاء ، ولا تبقى أرض إلا نوذي فيها: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله، وهو قوله : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).^٢

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ، وهو قول الله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ).^٣

قال ﷺ: يقاتلون - والله - حتى يُوحَّدَ اللهُ ولا يشرك به شيء ، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ، ويخرج الله من الأرض بذرهما، وينزل من السماء قطرها ، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي ﷺ ، ويوسع الله على شيعتنا ، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا.^٤

* وتقدّم في ضمن روايات علامات الظهور نبذ من سيرته ﷺ العملية ، فلا تغفل .

١. الأنبياء (٢١): ١٢-١٥ .

٢. آل عمران (٣): ٨٣ .

٣. الأنفال (٨): ٣٩ .

٤. تفسير العياشي ٢/ ٥٦- ٦١ ، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤١- ٣٤٥ ، وراجع : الاختصاص ٢٥٥ ، كتاب

الغيبة للشيخ النعماني ١٨٧- ١٨٨ ، ٢٨٩- ٢٩١ ، تفسير القمي ٢/ ٢٠٥ ، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٣٧- ٢٣٩ ،

٣٠٥- ٣٠٦ ، ٣١٥- ٣١٦ .

سيرته عليه السلام العملية أو الأمر الجديد

وجدير بنا أن نختم هذا الفصل ببيان ما ورد في زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام من تسميته بـ: «الحق الجديد»، كما ورد نظير ذلك في الروايات الآتفة الذكر^١ فنقول: لا ريب في أنه عجل الله فرجه يحيي شريعة جدّه عليه السلام ويجدد سنته وطريقته إلا أنه لما اندرست معالم الدين وخفيت معارفه بل غُيّرت وحُرِّفت وأدخل فيها ما ليس منها فالإمام عليه السلام ياحياء الدين وإخراجه عن غربته فكأنه أتى بأمر جديد، فما يعدّ جديداً من أحكامه وقوانينه يمكن أن يكون:

١. ممّا يخالف الأحكام المحرّفة والقوانين المتغيرة .
٢. أو ممّا جهله الناس لتقصيرهم في التفقه في الدين .
٣. أو ممّا عرفوه ولكنهم لم يعملوا به وأهملوه .
٤. أو أنهم بذلوا وسعهم واجتهدوا ولكنهم لم يصلوا إلى الواقع فلم تكن وظيفتهم إلا العمل على طبق الحكم الظاهري ولكن بعد ظهوره عليه السلام يبيّن لهم الأحكام الواقعية .
٥. أو كان ما توصلوا إليه ممّا صدر تقيّةً، وحيث لا تقيّة بعد الظهور يكون جميع ما يعملون به من الأحكام الواقعية، وهذا يرجع إلى القسم السابق .
٦. يمكن أن يكون في قوانينه وأحكامه ما يخالف ظاهره الأحكام السابقة إلا أنه لا يعدّ نسخاً للشريعة إذ أمرنا النبي صلى الله عليه وآله باتباع المهدي صلوات الله عليه -

١. انظر: الأحاديث المرقمة: ٢١١، ٢٤٧، ٢٧٤، ٢٧٧، وراجع أيضاً: إثبات الهداة ٤/٤٨٣، ٤٥٤،

كما تدلّ عليه روايات العامة والخاصّة - فيلزمنا قبول ما يحكم به ولا يجوز الردّ عليه فحينئذ لو خالف في حكمه بعض الأحكام السالفة علمنا بانتهاه أمد تلك الأحكام بظهوره .

و هذا كما ترى أن العامّة ينسبون تغيير بعض الأحكام إلى النبي عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء. ولا ريب أنه تابع لمولانا المهدي عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : «وإمامكم منكم» فليس هو مستقلاً بشريعة.^١

٧. إنه ليس مأموراً بمراعاة التقية - كأبائه الطاهرين عليهم السلام - فلا يتقي أحداً في قول ولا فعل ، ويجاهد الأعداء ويحاربهم ، وينتصر على جميع قوى العالم .

٨. له سيرة جديدة تخالف جميع من تقدّمه من الحكام والخلفاء والدول فيظهر العدل بل يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

٩. إنه يأتي بالقرآن كما أنزل على جدّه وبخطّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي مصحفه بيان شأن نزول الآيات وبيان تنزيلها وتأويلها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك .^٢ بل إن هذا القرآن الموجود بأيدينا لما كان كتاباً صامتاً يفسّره كلُّ على ما يراه ويأوله على مذهبه، وإنه عجل الله فرجه يقرؤه ويبين المراد منه بما هو الحقّ عند الله تعالى.^٣

١. انظر ما ذكره الشيخ الطبرسي ونقله وأكمله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٨١/٥٢.

٢. بل ربما يخالف المصحف المتداول في كيفية قراءة بعض الآيات أو ترتيب بعض الآيات والسور ولا صلة لهذا القول بالتحريف، لشيوع اختلاف القراءات بين الخاصّة والعامّة، وأمّا الكلام في الترتيب فراجع ما يشهد لذلك من روايات الخاصّة والعامّة في تفسير الميزان ١٢٦/١٢ - ١٣٢.

٣. ولا بأس بذكر بعض النصوص في ذلك ليظهر الوجه فيما ذكرناه في المتن :

* إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ←

→ ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران (٣): ٨٣]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد ﷺ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقة ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاً يقولوا - إذا رأوا سيرتنا -: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف (٧): ١٢٨]. (الإرشاد ٢/ ٣٨٥ - ٣٨٤، كشف الغمة ٣/ ٢٦٥ - ٢٦٤، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٩ - ٣٣٨، وروى الشيخ الطوسي القطعة الأخيرة منها في كتاب الغيبة ٤٧٢ وعنه في بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٢، وتجد قريباً مما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٨٢ وعنه في بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٤).

* وفي الدعاء عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام: ... وأحي به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيين، وجدد به ما محي من دينك، وبُدِّل من حكمك، حتى تُعيد دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً محضاً، لا عوج فيه، ولا بدعة معه، حتى تبين [تنير] بعدله ظلم الجور، وتطفئ به نيران الكفر، وتُظهِر [وتُظهِر] به معاهد الحق ومجهول العدل، وتوضح به مشكلات الحكم. (جمال الأسبوع ٣١٢، بحار الأنوار ٩٢/ ٣٣٤).

* وفي صلوات الضراب الإصفهاني - المروي عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام -: اللهم جدد به ما محي من دينك، وأحي به ما بُدِّل من كتابك، وأظهر به ما غيّر من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً، لا شك فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه. (دلائل الإمامة ٥٥١، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٧٩، مصباح المتهجد ٤٠٨، المصباح للشيخ الكفعمي ٥٤٨، جمال الأسبوع ٣٠٦، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٢ و ٨٢/ ٩١).

* وخرج على يد الشيخ العمري عليه السلام: وجدد به ما امتحن من دينك، وأصلح به ما بُدِّل من حكمك، وغَيّر من سننك، حتى يعود دينك به وعلى يده غضاً جديداً صحيحاً، لا عوج فيه، ولا بدعة معه ... وأحي بوليتك القرآن ... وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلا ظهر ولا عدل إلا زهر ... (كمال الدين ٥١٤، مصباح المتهجد ٤١٤، جمال الأسبوع ٣١٧، بحار الأنوار ٥٣/ ١٨٩ و ٩٢/ ٣٢٩ - ٣٢٨ و ٩٩/ ٩١). ولاحظ أيضاً دعاء الندبة وسائر زياراته عليه السلام.

وظائفنا حين الظهر

و في الفصل الأخير نذكر ما يجب علينا حين الظهر وقبله بزمان يسير أي حين رؤية علامات الظهر .

الاختفاء عن السفيناني

٢٦٨. عن الحضرمي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع إذا خرج السفيناني ؟ قال : تغيب الرجال وجوهها منه ، وليس على العيال بأس ، فإذا ظهر على الأكوار الخمس - يعني كور الشام - فانفروا إلى صاحبكم .^١

٢٦٩. وعنه عليه السلام - وذكر السفيناني فقال :- أما الرجال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس .^٢

١. سرور أهل الإيمان ، عنه في بحار الأنوار ٢٧٢/٥٢.

٢. الأمالي للشيخ الطوسي ٦٦١ ، بحار الأنوار ٢٧٥/٥٢.

تجهيز الجيوش

٢٧٠. عن إسحاق بن عمار، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه وما يجب له عليهم ، فدخلني من ذلك أمر عظيم ، فقال : إنما ذلك إذا قام قائمنا وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم ، وأن يقوؤهم^١.

إستجابة اليماني - حرمة بيع السلاح

٢٧١. عن أبي جعفر عليه السلام : ... وليس فيها راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى ؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على [الناس و] كل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإن رايته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من أهل النار ؛ لأنه يدعو إلى الحقّ، وإلى طريق مستقيم^٢.

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٢٣٨ : وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، يهدي إلى الحقّ .

أقول: لا ينافي ذلك ما مرّ من النهي عن الخروج قبل الظهر ؛ لأن الأمر بالتهوض معه إنما هو حين الظهر أو قبله بزمان يسير للاتحاق بمولانا المهدي صلوات الله عليه ، كما مرّ في قوله عليه السلام : لأنه يدعو إلى صاحبكم.

١. مصادقة الإخوان ٣٧ ، وسائل الشيعة ١٢ / ٢٧ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٩٥ ، جامع أحاديث الشيعة

٢. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٦٤ ، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٣٢ .

التوجه إلى مكة المكرمة

٢٧٢. عن أبي جعفر عليه السلام : ... ما تصنعون بالمدينة؟! وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم.^١

٢٧٣. وقال عليه السلام : إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام؛ فإن القتل بها والفتنة.

قلت: إلى أي البلاد؟ فقال: إلى مكة؛ فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها.
قلت: فالكوفة؟ قال: الكوفة! ما ذا يلقون؟ يقتل الرجال... إلى أن قال:
الخروج منها خير من المقام فيها...^٢

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٥٥: ينادي منادٍ من السماء: «فالحقوا بمكة».

ويدل عليه أيضاً ما يأتي في العنوان الآتي.

إجابة الإمام عليه السلام والمسارعة إليه

٢٧٤. عن أبي جعفر عليه السلام : ... ويلقى الناس جهد شديد مما يمرّ بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء، فإذا نادى فالنفر، الفر، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام، يبائع الناس بأمر جديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء. أما إنه لا يردّ له راية أبداً حتى يموت.^٣

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٢، بحار الأنوار ١٤١/٥٢.

٢. سرور أهل الإيمان، عنه في بحار الأنوار ٢٧١/٥٢.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٧٠، بحار الأنوار ٢٣٥/٥٢.

٢٧٥. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفيناني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبد الله! إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا.^١

* وتقدم في الرواية المرقمة ٦٢: لا تبرح الأرض حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - .

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٦٨: كيف نصنع إذا خرج السفيناني؟ قال عليه السلام: ... فإذا ظهر على الأكوار الخمس ... فانفروا إلى صاحبكم .

ويظهر من الروايات لزوم المسارعة نحو الإمام عليه السلام والالتحاق به بعد ظهوره لجميع المؤمنين في أي حالة كانوا وفي أي ظرف كانوا، كما روي:

٢٧٦. عن مولانا أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام - وكذا عن أبي أمامة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك .

الله عباد الله فأتوه ولو [حبوا] على الثلج؛ فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي.^٢

٢٧٧. عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: ... البُدُوا ما لبَدْنَا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا، والله لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد.^٣

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٣، بحار الأنوار ٢٤٩/٥٢ - ٢٥٠.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٦٥، كفاية الأثر ١٠٧، دلائل الإمامة ٤٥٢، بحار الأنوار ٣٢٢/٣٦ و ٦٥/٥١، إثبات الهداة ٣/٤٥٦، ٥٢٣ و راجع: شرح الأخبار ٣/٣٥٩.

٣. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٢٠٠، ٢٧١، بحار الأنوار ١٣٥/٥٢، إثبات الهداة ٣/٥٣٦.

٢٧٨. وقال ﷺ: إذا خرج السفيناني ، يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم ، فإذا كان كذلك فأتونا على [كل] صعبٍ وذلولٍ^١.

٢٧٩. عن ابن مسعود ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء فئة [فتية] من بني هاشم، فلما رأهم تغير وجهه ، فقلنا : يا رسول الله ! إنا نرى وجهك الذي تنكره ! قال : إنا أهل بيت اختار الله لهم الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً حتى يقوم رجل من أهل بيتي يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً ، فمن أدركه فليأته ولو حبواً على الثلج^٢.

وقريب منها ما رواها الطبري الإمامي عن ابن مسعود ، قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ ذات يوم ، إذ أقبل فتية من بني عبد المطلب ، فلما نظر إليهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه ، فقلنا : يا رسول الله ! لا نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ! قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً ... ولا يزالون كذلك حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، فمن أدركه منكم فليأته ولو حبواً على الثلج^٣.

* وتقدم في الرواية المرقمة ٣٧: إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله، وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم ...

* وتقدم في الرواية المرقمة ١٣٥: فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج.

١. كتاب الغيبة للشيخ النعماني ٣١٨، دلائل الإمامة ٤٨٧، بحار الأنوار ٢٥٣/٥٢.

٢. شرح الأخبار ٣/٣٦٠ وراجع: ٣٥٩.

٣. دلائل الإمامة ٤٤٢.

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ٢٣٤ : فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك .

تمجيد الله عزّوجلّ والانقياد للإمام عليه السلام

٢٨٠ . عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء ، كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ حتى إذا مددتم إليه حواجبكم ،^١ وأشرتُم إليه بالأصابع جاء ملك الموت فذهب به ، ثم بقيتم سبتاً من دهركم لا تدرّون أيّاً من أيّ ، واستوى في ذلك بنو عبدالمطلب ، فبينما أنتم كذلك إذا أطلع الله نجمكم فاحمدوه ، واقبلوه .^٢

٢٨١ . عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنما نحن [نجومكم] كنجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتُم بأصابعكم ، وملتم بأعناقكم [بحواجبكم] غيب الله عنكم نجمكم ، فاستوت بنو عبدالمطلب فلم يُعرف أيٌّ من أيّ فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم .^٣

* وتقدّم في الرواية المرقّمة ١٠١ : فإذا بدا لكم فاحمدوا الله ، وتمسّكوا بما بدا لكم .

١ . وفي رواية : (حتى إذا نجم منها طلع فرمقوه بالأعين) .

٢ . كتاب الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله ١٥٧ ، بحار الأنوار ٥١ / ٢٢ - ٢٣ ، ٧٦ ، إثبات الهداة ٣ / ٥٤٧ ،

وانظر: الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس رحمته الله ٣٥٣ .

٣ . الكافي ١ / ٣٣٨ ، كتاب الغيبة للشيخ النعماني ١٥٨ ، بحار الأنوار ٥١ / ١٣٨ ، إثبات الهداة ٣ / ٤٤٤ .

كيفية مخاطبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام

٢٨٢. عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة .^١

٢٨٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟ قال : لا ، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يُسم به أحدٌ قبله ، ولا يتسمى به بعده إلا كافر .

قلت : جعلت فداك كيف يُسلم عليه ؟ قال : يقولون : السلام عليك يا بقیة الله ، ثم قرأ (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).^٢

* وتقدم في الرواية المرقمة ٢٦٦ : فلا يُسلم عليه مسلم إلا قال : «السلام عليك يا بقیة الله في أرضه».

١. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٤٧٢ - ٤٧١ ، بحار الأنوار ٣٣١ / ٥٢ ، ولاحظ : كمال الدين ٦٥٣ ،

العدد القوية ٦٥ ، بحار الأنوار ٣٦ / ٥١ و ٣١٨ / ٥٢ - ٣١٧ .

٢. هود (١١) : ٨٦ . الكافي ٤١٢ / ١ - ٤١١ ، وسائل الشيعة ٦٠١ / ١٤ - ٦٠٠ ، بحار الأنوار ٢٤ / ٢١٢ -

٢١١ ، ولاحظ : كمال الدين ٦٥٣ .

الفهرست

الفصل الأول: أفضلية أهل الإيمان في زمن الغيبة

- الأفضل عند الله تعالى ٩
قلّة أهل النجاة..... ١٥

الفصل الثاني: أهم ما يجب مراعاته في آخر الزمان

- التمسك بالأمر الأول..... ٢١
المحافظة على الحبّ والبغض ٢٥
ولاية أهل البيت عليهم السلام ٢٦
الافتداء بأهل البيت عليهم السلام ٢٧
الانتظار ٣٤
ترك الاستعجال ٤١
رعاية التقية ٤٣
اعتزال الناس واجتناب الشهرة ٤٧
ملازمة البيت وحفظ اللسان ٥٠
حكم تسمية مولانا صاحب الزمان عليه السلام ٥٤
إنكار التوقيت ٥٦
الاهتمام بالدعاء ٥٨
التقوى، التمسك بالدين، الاستقامة ٦١
معرفة الزمان وأهله ٦٢
المحافظة على الآداب الدينية ٧٢
المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٣
حكم الثورات المسلّحة قبل قيام القائم عليه السلام ٧٥
بناء الباطن ٧٦
الابتعاد عن الشك والترديد ٧٦
اجتناب ما يوجب قساوة القلب ٧٧
الصبر واختيار العجز على الفخر ٧٨
مواساة الإخوان ٧٨
لا تشكو ربك ٧٩
لا تفرّنكم الدنيا ٨٠
إعانة المساكين ٨١
التحذير ممّن يميل إلى الفلسفة والتصوف ٨١
الرجوع إلى رواة الأحاديث ٨٢
الأنس بكتب الأحاديث ٨٣

٨٣	عزم الجميع على الوفاء بالعهد.....
٨٣	عدم اليأس من الظهور.....
٨٤	لا تنس إمامك.....
٨٧	ألم الفراق.....
٨٩	شوق اللقاء.....
٨٩	حكمة الغيبة.....

الفصل الثالث: معرفة الإمام عليه السلام

١٠٢	أظهر من الشمس.....
١٠٣	النص على إمامته.....
١٠٤	العلم والإعجاز.....
١٠٨	صفاته الظاهرة.....
١١٤	ابن رسول الله <small>عليه السلام</small> بلا ريب ولا ترديد.....
١١٤	عهد النبي <small>عليه السلام</small> وسلاحه.....
١١٧	راية الفتح والنصر.....
١٢١	ذخائر الأنبياء <small>عليهم السلام</small>
١٢٤	إجماع بني فاطمة <small>عليها السلام</small> واتفاقهم عليه.....

الفصل الرابع: معرفة علامات الظهور

١٢٥	العلامات الحتمية للظهور.....
١٢٩	خروج السفيناني.....
١٣٣	خسف في البيداء.....
١٣٥	قتل النفس الزكية.....
١٣٧	النداء السماوي.....
١٤٢	نزول عيسى بن مريم <small>عليه السلام</small> من السماء.....
١٤٣	أصحاب الإمام <small>عليه السلام</small> وأنصاره.....
١٤٤	وقائع ما بعد الظهور.....
١٥٢	الأمر الجديد.....

الفصل الخامس: وظائفنا حين الظهور

١٥٥	الاختفاء عن السفيناني.....
١٥٦	تجهيز الجيوش.....
١٥٦	استجابة اليماني - حرمة بيع السلاح.....
١٥٧	التوجه إلى مكة المكرمة.....
١٥٧	إجابة الإمام <small>عليه السلام</small> والمصارعة إليه.....
١٦٠	تمجيد الله عز وجل والانقياد للإمام <small>عليه السلام</small>
١٦١	كيفية مخاطبة مولانا صاحب الزمان <small>عليه السلام</small>

السلام عليك يا صاحب الزمان

السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ، وَالْعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيدُ،
السَّلَامُ عَلَى مُخَيِّبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُبِيرِ الْكَافِرِينَ،
السَّلَامُ عَلَى مَهْدِيِّ الْأُمَمِ، وَجَامِعِ الْكَلِمِ،
السَّلَامُ عَلَى خَلْفِ السَّلَفِ، وَصَاحِبِ الشَّرَفِ،
السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ الْمَعْبُودِ، وَكَلِمَةِ الْمَحْمُودِ،
السَّلَامُ عَلَى مُعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ، وَمُذِلِّ الْأَعْدَاءِ،
السَّلَامُ عَلَى وَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَاتِمِ الْأَوْصِيَاءِ،
السَّلَامُ عَلَى الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ، وَالْعَدْلِ الْمُسْتَهْرَبِ،
السَّلَامُ عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ، وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ، وَالنُّورِ الْبَاهِرِ،
السَّلَامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلَامِ، وَبَدْرِ التَّمَامِ،
السَّلَامُ عَلَى رَبِيعِ الْأَنَامِ، وَنَضْرَةِ الْأَيَّامِ،
السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الصَّنَمِصَامِ، وَفَلَاقِ الْهَامِ،
السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّينِ الْمَأْتُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ،
السَّلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، الْمُنتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَدَيْهِ
مَوْجُودُ آثَارِ الْأَوْصِيَاءِ، [السَّلَامُ عَلَى] الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السَّرِّ، وَالْوَلِيِّ لِلْأَمْرِ،
السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِ الْأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَيَلْمَ بِهِ الشَّعْتَ،
وَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، وَيُمْكِّنَ لَهُ، وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ.
أَشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنَّكَ وَالْأَيْمَةُ مِنْ آبَائِكَ أُمَّتِي وَمَوْلَايَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ.
أَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صَلَاحِ شَأْنِي، وَقَضَاءِ حَوَائِجِي، وَغُفْرَانِ
ذُنُوبِي، وَالْأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، لِي وَلَا لِخَوَانِي وَأَخْوَاتِي الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ كَافَّةً إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

پشت جلد کتاب

ورد في التوقيع الصادر عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

«واجعلوا قصدكم إلينا بالموذّة على السُنّة الواضحة».